

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

بدل الاشتراك عن سنة

٣٠ في مصر والسودان
٥٠ في الممالك الأخرى
١ من العدد الواحد

الإدارة

شارع عبد العزيز رقم ٣٦
الغابة الخضراء - القاهرة
هاتفون ٢٢٩٠ ، ٥٣٠٥٥

المروية

مجلة أسبوعية للفن والفكر والتاريخ

تصدر مؤقلاً في أول كل شهر وفي نصف

العدد الخامس عشر ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٦ — ١ سبتمبر سنة ١٩٣٧ السنة الأولى

من أحسن القصص



فهرس العدد



صفحة	المؤلف	الموضوع
٩٠٦	فرمسز باكتيد	الكتاب الانجليزى ساكى
٩١٠	الحزب والريثون	لأحمد كتاب الأثرى التوايح
٩٢٦	فديريجو	الكتاب الفرنسى بروسير ميريه
٩٣٣	كرد على	للفصصى الروسى بوشكين
٩٣٧	عودة الروح	للكاتب الفرنسى بيودور دى بافيل
٩٤١	أجلائين وسيليزيت	رواية تميلية لموريس ماترنك
٩٥٣	اعترافات فى العصر	لألفريد دى موسيه
٩٦٠	الأوذية	لهومبروس
	بقلم الأستاذ عبد الحميد حمدى	
	بقلم الأديب عبد المظيف أحمد	
	بقلم الدكتور حسن صادق	
	بقلم الأستاذ عبد المظيف النشار	
	بقلم السيد محمد الغزاوى	
	بقلم الدكتور محمد غلاب	
	بقلم الأستاذ فليكس فارس	
	بقلم الأستاذ دروي خشبة	

مِزْمِيزٌ بِاَكْلِنِيدٍ

للكاتب الانجليزي ساكي

بقلم الأستاذ عبد الحميد حمدي

لغاية ظاهرها تكريم لونا
بميتون ، وباطنها أن يرى
المدعوون جلد النمر الذي
اصطادته يغطي القسم
الأكبر من أرض الغرفة ،
وأن يستغرق حديث هذا
الصيد كل الوقت الذي
يقضيه الضيوف في هذه

الولية . كذلك رسمت في رأسها صورة الشبك المصنوع
من مخب النمر الذي تقدمه هدية لونا بميتون في
عيد ميلادها المقبل . وكانت مِزْمِيزُ بِاَكْلِنِيدُ امرأة
شاذة في عالم مفروض فيه أنه واقع تحت تأثير الجوع
والحب ، فكانت تتأثر — إلى مدى بعيد — في
أغراضها وحركاتها بكرهها لونا بميتون .

وساعدت الظروف مِزْمِيزُ بِاَكْلِنِيدُ ، فقد
عرضت أن تدفع ألف روية لمن يهيء لها فرصة
اصطياد نمر دون التعرض لخطر جدي ودون بذل
مجهود شاق . وقد اتفق أنس إحدى القرى
المجاورة كان في مقدورها أن تفخر بأمرها الملتقى
المحب إلى وحش محترم الأصل اضطره ضعف
الشيخوخة أن ينصرف عن تحصيل قوته باقتراض
حيوانات الغاب ، وأن يعود معدته القناعة
بالحيوانات الصغيرة الأليفة . فركت الألف روية
الموعود بها غريزة القرويين الرياضية التجارية ،
فرابطوا ليل نهار على الحدود الخارجية للغابة
المحلية ليقبوا النمر داخل هذه الحدود ويحولوا
بينه وبين الخروج منها سعيًا وراء ميدان جديد

كان من أقوى بواعث السرور إلى مِزْمِيزُ بِاَكْلِنِيدُ
ومن أشهى أمانيتها أن تصطاد نمرًا ، لا لأن شهوة
القتل قد استولت فجأة على نفسها ، ولا لأنها
شعرت بأنها تترك الهند — عند مغادرتها إياها —
آمن وأمنًا مقامًا مما وجدتها عند قدومها إليها
إذا هي أنقصت من عدد وحوشها الفارية بنسبة
جزء من وحش إلى مليون من السكان ؛ إنما نشأت
هذه الرغبة المفاجئة الملحة في اقتفاء خطوات ذلك
الوحش النمرود على أثر ما سمعته عن لونا بميتون
التي ركب منذ عهد قريب طيارة مع أحد الطيارين
الجزائريين قطعت بها في الجو أحد عشر ميلاً ؛
ولم يكن لونا من حديث غير حديث هذه الرحلة
الجوية الجريئة . وهذا حادث لم يكن لمِزْمِيزُ بِاَكْلِنِيدُ
يد من أن تكشفه بحادث من جانبها أشد منه جراً
وأدعى إلى الإعجاب بأن تصطاد نمرًا تحمل جلده معها
عند عودتها ، وبأن تنشر الصحف مجموعة من صورها
الفوتوغرافية لمناسبة هذا الحادث العظيم

ورسمت مِزْمِيزُ بِاَكْلِنِيدُ في رأسها بالفعل صورة
لمأدبة غداء تأديتها في بيتها بشارع كرزون استريت

للصيد . وأخذوا يتركون الأنواع الرخيصة من الغنم مهمة عن عمد في دائرة تجوله ليقتنع بالبقاء في حدود هذه الدائرة . وكان أخوف ما يخافونه أن يموت ذلك الوحش بمرض الشيخوخة قبل حلول الأجل الذي حددته مسر باكتيد لاصطياده . وكانت النسوة وهن عائدات من أعمالهن في الحقول يحعلن أطفالهن على سواعدهن يكتمن غنائهم إذا مررن بالغابة حتى لا يقطع على سارق الغنم المحترم نومه الهادي المريح .

وأقبلت الليلة التي جعلت أجلاً للصيد . وكانت ليلة مقمرة صافية ، وكان القرويون قد أعدوا مصطبة مريحة فوق إحدى الأشجار القائنة في نقطة تناسب عملية الصيد ، وعلى هذه المصطبة قبع مسر باكتيد ورفيقها المأجورة مس مين ، وكان القرويون قد عقلوا في المكان المناسب شاة وهبتها الطبيعة القدرة على الثفاء الذي لا ينقطع حتى لو أن نمرًا كان نصف أصم لسمعها دون شك في الليلة الهادئة . وانتظرت المرأة الرياضية صابرة صبر الكرام مجيئ الصيد المشتغي ، وكانت مزودة ببنديقة مجهزة أدق تجهيز لإصابة المرمى ، كما كانت تحمل معها رزمة من ورق اللعب لقطع الوقت في غير ملل .

وقالت مس مين :

« أحببنا معاً ضتين لشيء من الخطر ؟ »

ولم تكن مس مين في الواقع قلقة من ناحية الوحش المفترس ، ولكنها كانت ذات طبيعة تأنى أن تؤدي ذرة من العمل فوق القدر الذي أجرت على أدائه .

وقد أجابها مسر باكتيد :

« كلام فارغ ! فهذا النمر عجوز جداً ولن يستطيع أن يثب إلينا هنا حتى لو أراد ذلك » .

فقلت صاحبها :

إذا كان نمرًا عجوزاً فمن رأيي أن تحسلي عليه بأرخص من هذا الثمن ، فإن الألف روبية مبلغ كبير » .

وكانت مس لوزا ميين متطبعة بطبع أخت لها كبرى شديدة الحرص فيما يتصل بمسائل المال على العموم دون نظر إلى الجنسية والدين . وكان تدخلها المستمر سبباً في اقتصاد عدد كبير من الرويات فلا تبدد « بقشيشاً » في بعض فنادق موسكو ، كما كانت الفرנקات والسنتيمات تلتصق بأيديها التصاقاً طبيعياً في ظروف من شأنها أن تنزعها دون تعب من أيدي أقل من أيديها شفقة . وقطع عليها ملاحظتها على الثمن الذي تشتري به جثة النمر ووجوب تخفيض هذا الثمن لظهور النمر نفسه على المسرح . . . على أن ذلك الحيوان الشيخ المحترم لم يكذب يقع نظره على الشاة المعتقة حتى انبطح على الأرض هادئاً ، لا رغبة في أن يحتاط على إخفاء نفسه عن نظرها ، حتى لا تهرب منه ، ولكن حرصاً على أن يرتاح قليلاً قبل أن يبدأ حملته الهائلة على فريسته

فقلت لوزا ميين في صوت عال باللغة الهندوستانية لتسمع رئيس القرية الذي كان مختبئاً على شجرة مجاورة :

« إني أعتقد أنه مريض »

فقلت مسر باكتيد :

« صه ! »

وفي اللحظة نفسها أخذ النمر يسير متخطراً إلى
فريسته .

فقالت مس ميين في شيء من الدهشة :

« إذا النمر لم يمس الشاة فليس ما يدعوننا إلى
أن ندفع ثمنها . . . »

وكان لهذه الشاة المعدة طعماً للنمر ثمن خاص

وهنا دوى في الجوصوت الطلق الناري مسبوقاً
بوميض خاطف للأبصار ، فوثب الوحش الكبير
مائلًا على أحد جنبيه ورتد ساكنًا سكون الموت .
فلم تمض لحظة حتى احتشد حول الفريسة عدد
كبير من الأهالي المتلهفين ، ولم يلبث صياحهم أن حمل
الخبر السار إلى القرية ، فدقت الطبول دقة النصر .

وكان تهليل النصر وأغنى الابتهاج صداها الجميل في
قلب مسز باكتيد . وبدأ لها في الحال أن ولية الغداء
في شارع كرزون استريت ستكون أقرب مما قدرت
وكانت لوراميين هي التي نفقت الأنظار إلى

أن الشاة المسكينة تعاني آلام الموت من أثر إصابتها
بطلق ناري بينما لا يوجد في جسم النمر أي أثر
للمرصاة التي أطلقت من بندقية الصيادة الماهرة .

فكان من الواضح أن الطلق الناري قد أصاب
الحيوان غير المقصود ، وأن الوحش الضاري قد مات
بهبوط القلب من أثر صوت الطلق المفاجئ . وقد

ساعد على ذلك انحلال التبخوخة . وقد ارتفعت
مسز باكتيد ارتياحاً ظاهراً من كشف هذه الحقيقة
ونكبت على كل حال قد أصبحت مالكة نمر أميتا ، أما
القرويون الذين كان لعابهم يسيل على الألف روية

فلم يروا بأساً في أن يتفاوضوا عن خرافة اصطيد
الوحش . وأما مس ميين فكانت رفيقة مأجورة .
وعلى ذلك واجهت مسز باكتيد آلات التصوير
طروبة القلب ، وطار صيتها المصور من صفحات
جريدة « نكساس وسكلى اسنايشت » إلى ملحق
يوم الاثنين المصور لجريدة « نوفوى فريميا »

أما فيما يتصل بلونا بمرتون فقد بقيت عدة
أسابيع آية النظر إلى أية صحيفة مصورة . وكان
الخطاب الذي بعثت به إلى مسز باكتيد تشكر لها فيه
إهداءها إليها مشبكاً من غلب النمر مثلاً للانفعالات
المكتومة ، وقد رفضت في الوقت نفسه حضور
وليمة الغداء ، فإن هناك حدوداً إذا تخطتها الانفعالات
المكتومة كان ذلك هو الخطر المحقق

وانتقل جلد النمر من شارع كرزون استريت
إلى « مانور هاوس » حيث فحسه رجال البلدية
لخصاً فانونيا وأعجبوا به إعجاباً شديداً . ولقد كان
من عوامل الزهو في نفس مسز باكتيد ذهابها إلى
حفلة تنكرية في مرقص البلدية في لباس ديانا
إلهة الصيد . ولقد أتت مع ذلك أن تميل إلى اقتراح
كلوفيس المغري عند ما اقترح إقامة مرقص على
طراز العصور القديمة يلبس فيها الراقصون جلود
الحيوانات التي اصطادوها حديثاً . ولقد قال
كلوفيس عندئذ :

« وسأكون في هذه الحال كأن طفل الرضيع

لا أجد ما أنسه غير جلد أرنب أو أرنبين »

ثم قال وهو ينظر إلى تقاسيم وجه ديانا نظرة
خبثية :

وقد حكم الجميع بأن لوزا قد أبدعت الابداع
كله في اعداد دارها وتجميلها .

وقررت مسز باكتيد ألا تقامر في رياضة الصيد
مرة أخرى

وكانت تجيب أصدقاءها إذا سألوها عن السبب
في ذلك الاجحام بقولها :

« لأن الصيد يتطلب أكلافاً عرضية باهظة : »

عبد الحميد صمدى

في أصول الأدب

للمستاذ احمد حسن الزيات

كتاب جديد فريد في نوعه . يشتمل على أبحاث
تحليلية طريفة في الأدب العربي وتاريخه . منها
تاريخ الأدب وحظ العرب منه . العوامل المؤثرة
في الأدب . أثر الحضارة العربية في العلم والعالم .
تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفى بحث كتب
في هذا الموضوع إلى اليوم . ثم قواعد تفصيلية
للرواية التمثيلية الخ الخ . . .

يطلب من إدارة مجلة الرسالة

وثنه ١٢ قرشا

« وإن قوامي ليشبه قوام ذلك الطفل الروسى
الراقص »

وبعد أيام قليلة من ليلة المرقص قالت لوزا ميين
تخاطب مسز باكتيد :

« ما أبلغتها فكاهة أن يعرف الجميع حقيقة
ما حدث : »

فسألها مسز باكتيد بسرعة :

« ماذا تقصدين بذلك ؟ »

فأجابت مس ميين وهى تبسم ابتسامتها الممضة :

« أقصد لو عرفوا كيف أصبت الشاة خطأ
وأمت النمر خوفاً » .

فقالت مسز باكتيد ، وقد تقلبت الألوان على
وجهها فى سرعة مذهشة :

« لن يصدق إنسان ذلك القول »

فقالت مس ميين :

« ولكن لو لم يمتوتون تصدقه فى غير تردد »
فاخضر وجه مسز باكتيد اخضراراً غريباً
وقالت :

« أظننى على يقين أنك لن تخونينى ؟ »

فأجابت مس ميين فى لهجة ذات معنى :

« لقد رأيت على مقربة من دور كنج داراً
خالية نقضاء نهاية الأسبوع واني لأحب أن أبتاعها ،
ولكنهم يطلبون ممنا خالصاً لها ستمائة وثمانين جنياً
وهو مبلغ مناسب لقيمة الدار ولكنى لا أملكه »
وأصبح الأصدقاء جميعاً معجبين بالدار الجميلة
التي أطلقت عليها مس ميين اسم « الأمواج » وهي
دار صيفية جميلة تحيط بها حديقة غناء تحوى مجموعة
من الأزهار البديعة .

الحبزو النبتون

لأحد كتاب لؤراك النوايف
بقلم عبد اللطيف أحمد

- من النادى؟
- أنا يا صابرة .
- فمن أنت ؟
- أنا ناجية

وقبضت صابرة
على قفازيها براحتها
وأخذت تمصرهما من
فرط الحيرة ، ثم
أجهت نحو النافذة

منفعلة وكردت سائلة :

- أية ناجية تعنين ؟
- بنت سعيد أفندي
- فمن سعيد أفندي هذا ؟
- صراف البندر
- ماذا تقولين ؟
- أجل . أجل . أنا هي

وقفت صابرة برهة وعيناها شاخصتان ، ثم
أخذت تكدق في تلك الغرفة الأرضية وفي الخراب
البادى عليها . كان زجاج النوافذ محطاً قد ألصق
في مكانه أوراق الجرائد ، وكان كل شيء في هذه
الغرفة ينيء بحقارته عن شظف عيش هذه الشابة
التي عصفت الزمن بها

- قلت صابرة :
- قولى بربك ماذا تصنعين هنا ؟
- لا شيء
- ما معنى لا شيء ؟
- هذه دارنا
- أتقولين إن هذه داركم ؟
- نعم

كانت فتاة ممشوقة القوام ، عليها ملابس رثة
باهتة اللون ، وكان شعر رأسها الغزير الجعد مرسلًا
على كتفها المرصشين ، فكان الناظر إليها لا يشك في
أنه يرى المثال التام للفقر والجمال

أطلت من نافذة مخدعها العتيق المظلم وهي سابحة
في بحر لحي من الأفكار ، وكانت في استغراقها
وذهولها أشبه بشخص محكوم عليه بالاعدام ينتظر
جلاده . هتفت هذه الشابة بغتة صائحة : يارباه . . .
ولم تلبث أن استجمعت نفسها بسرعة اهترت لها
ركبتها ونهضت واقفة ، ثم أطلت متدلية من النافذة
وجملت تنادى :

صابرة ! صابرة !

وما كاد يسمع رنين صوتها حتى وقفت سيدتان

أنيقتان كانتا تسيران وأخذت إحداها —
وهي التي كانت أكثر رشاقة وأطول قدًا —
تبحث عن مصدر النداء مستغربة حائرة ؛ ثم
شخصت بصرها نحو النافذة وقد قطبت حاجبيها
الأسودين ، وضربت بقفازيها نغدها التي كانت
تبدو شبه عارية كسائر تقاطيع جسمها تحت إزارها
الزاهي الشفاف ، ثم سألت :

أجالت صابرة عينها حول الردهة ، فرأت
الجدران قد سقط بعض لبناتها ، والسقف قد
تصدعت أركانها ؛ ثم أدارت وجهها وحدقت في
ناحية طويلا ، وقالت لصاحبها التي كانت بجانبها :
— جمال رائع : أليس كذلك ؟

فأجابت الأخرى بشئ من التكلف :
— بلى ، هي مثل أعلى للجمال

وكانت صاحبها هذه لا تزيد على صابرة في السن
إلا شيئا يسيراً ؛ على أنها كانت آنق من صاحبها
وأكثر تعاطفاً ، وكان يبدو على وجهها الشديد
البياض غرور الجرا كسة بأجلى معانيه . ووقت
تنظر من عتبة الردهة ولم تدخلها كأنها كانت تشعر
بغضاضة تمس كبرياءها إذا هي دخلت داراً كهذه
متهمة حقيرة ...

قالت صابرة بصوت تدل نبراته على أثر الشفقة
التي أخذتها على ناحية :

— وأأسفاه عليك يا ناحية ! واحسرتاه !
أبلغت الحال بك إلى هذه الغاية ؟ أين أمك ؟
— ماتت .

— فأبوك ؟

— توفي

— فأخوك ؟

— لحق بهما .

— وأنت ماذا تصنعين هنا ؟

— هنا دار زوجي .

— تقولين دار زوجك ؟

فاستولى على صابرة وعلى رفيقتها الدهش ، وما
لبثتا أن تبادلا النظر واستغرقتا في الضحك كأنهما
كانتا تستمعان إلى مزاح مثير للضحك
ثم قالت صابرة :

— ناحية ، أيتها اللعوب ، الكذوب ، هلا
فتحت الباب لأرى ؟ فاني لا أثبت أن أستجلى دواعي
وجودك هنا ..

ثم تقدمت إلى عتبة ذلك الباب المهدم المشوه
بحارسم عليه أطفال الحى من صور الطيور
والحيوانات المختلفة ، فتخطتها بخطوات مجلى

كانت صابرة وناحية صديقتين أيام الطفولة ،
ولسكن ما كادت الحرب تنتهى بالهزيمة حتى أخذ
أبواهما - وكان أحدهما قاضياً للبندر والآخر صرافه -
طريق الحرب ، وضلت كل من الأسرتين سبيل الأخرى
ومضت أعوام ثمانية لم تتقابل الصديقتان في أثناءها
إلا بهذه المصادفة .

دخلت صابرة الردهة ، وما إن رأت ما على
صديقتها من الأطوار الممزقة حتى صرخت تقول :

— ماذا أرى ... ؟ أعضك كلب عقور يا ناحية ؟

وكانت ناحية تنظر إلى صديقتها وإلى مئزرها
الأنيق وإلى خاتمها الذهبي بفصه الزبرجدى الكبير ،
ثم تدير بصرها إلى يدها الأخرى فتراها ممسكة
بمحافظة نقودها الفاخرة ذات المنقبض الذهبي . ولم
تلبث أن تملأها الخجل لما هي عليه ، ثم حركت شفيتها
لتجيب على سؤال صديقتها ، فاستطاعت أن تقول
بعد الجهد :

— إنه الفقر يا عزيزتى ...

— نعم . . .

— وما صناعة زوجك هذا ؟

كان بناءً ولكنه الآن هو جندى في فرقة العمال ،
هنا في المدينة .

سكنت النسوة الثلاث ملياً . وكانت الشابة
البائسة تمجّل من دعوة هاتين الأنيقتين إلى الجلوس
في غرفتها ، ولكن صابرة تظاهرت بالتواضع الذي
كان الصلف يطل من ورائه ، وقالت وهي تضحك
على غرار الفتيات المترفات :

— لحفي عليك يا ناجية ! هلم نجلس والتحدث
قليلاً .

ثم التفتت إلى صاحبها وقالت :

— ها أنت ذى ترين هذه الشابة ، أرايت قط
امراة يحاكي جمالها هذا الجمال ؟ بربك تكلمي ،
انظري إلى هذا الشعر الفاحم ، وهذا التجمد
الطبيعي الذي لا أثر للصنعة فيه . . . آليت عليك
إلا أنعمت النظر . . .

كانت صاحبها المتعاطفة تتظاهر بالاعجاب
المتكلف ، فبتسم تارة وتضحك أخرى ، وتقول :
— ماذا تريدن أن أقول في وجهه سلب
الشمس ضياءها وجمالها ؟

مرّتا بالردهة الضيقة القدرة المظلمة ، ودخلتا
الغرفة وشاهدتا فيها مدى البؤس الخيم عليها فظلتا
جامدتين كالجليد ، لفرط ما ألم بهما من الدهشة ،
ولم تكونا تستطيعا أن تجلسا إذ لم تجدأ مكاناً للجلوس ،
فازدادت ناجية ارتباكاً وخجلاً ووقفت منكسة
الرأس كثيرة الاطراق . . .

كان في أحد أركان الغرفة فراش عتيق ممزق ،
وإلى جانبه صندوق قدر عليه جرة ماء كبيرة ، يليها
صحن مليء بالزيتون ، وكانت إلى جانب النافذة التي
لا ستار عليها خشبة مرتفعة عن الأرض باللبن
الذي وضع تحتهما من الجانبين فبدت كأنها مقعد
للجلوس .

قالت ناجية وهي تشير إلى هذه الخشبة

— اجلسا عليها فإنها نظيفة .

وجلست السيدتان وأخذت صابرة تحدث
صديقة طفولتها وراحت الأخرى تجلّ نظرها في
الغرفة المصدعة الأركان وما عليها من مظاهر البؤس
قالت صابرة :

— تعالى إلى جانبنا .

جلست ناجية بجانبهما على تلك الخشبة .

— ما هذا ؟ ماذا جرى لك يا ناجية حتى بلغت
هذه الحال ؟
— هو كما ترين .

ثم أخذت تسرد حكايتها : كان أبوها قد مرض
أثناء المهاجرة ولم يكده يمضي على وصوله إلى الأستانة
شهر واحد حتى قضى نحبه ، فاستأجرت أمها غرفة
في (اسكدار) فأوتيا إليها فترة من الزمن هادئتين
مطمئنتين . ولكن المرض لم يلبث أن اهتدى إلى
تلك الغرفة وأبت ذات الرئة إلا أن تحتطف
أمها منها . ولما أصبحت وحيدة لا عائل لها ولا
موئل أشفتت عليها ربة الدار الأرملة فسمت إلى
رجل أعزب تعرفه فزوجهها منه فلم يجد
فيه ما يسيئها ؛ وقد مضى على زواجها منه أربع

سنين ، والرجل طيب وديع إلا أنه شديد الفقر .
كان يكسب قبل الحرب ريالاً من عمله ، ولا جندته
الحكومة خصصت لها في الشهر ثلاثين قرشاً ، وهو
يحصل على إجازة مرة أو مرتين في الأسبوع ؛ وربما
حمل إليها في هذه الأثناء آنية ملأى بالحساء ، وختمت
حديثها بالشكر لله على ما أفاض عليها من فضله . . .
عندئذ لم تمالك صابرة نفسها من الغيظ وصرخت في
وجهها قائلة :

— اتحمدن الله على هذه الخطوب وأنت
ترزحين تحت عبئها ؟
— نعم وأشكر فضله .

— ما كنت أحسب أنك بلهاء إلى هذا الحد !
إنك تأكلين الخبز قفاراً فإذا وافاك الحظ بمحبتى
زيتون حمدت الله على هذا وشكرت فضله ! ثم التفتت
بغثة إلى رفيقتها وقالت :

— ها أنت ذى تشاهدين يا منيرة : كم لله من
عباد أصفاء ، وعلى الأصح من مخلوقات أغبياء . ثم
أخذتا تتأملان في ناجية طويلة لا يعمون تشف عن
شدة الريب . كيف احتمل هذا الجسم الغض الجليل
هذا العناء والبؤس والجوع ولم تزل فيه هذه
النفارة الرائعة ؟ وكيف لم تحطم خطوط الزمن كيانه
وقد انصب عليه من ويلاته ما لا يقوى على احتماله
أحد من الناس مهما كان قوياً . فانهما ومعظم
الفتيات المترفات يأكلن من الأطعمة أشبهها
ويشربن من الأشربة أسوغيها ، وبرغم هذا كله لم يسلمن
من فقر الدم . . .

سألت ناجية متاجلجة خجلة :

— أين الآن أبوك يا صابرة ؟

فأجابت : — إنه في إحدى مدن الأناضول
لا أعرفها بالذات . . .

— فأملك ؟

— معه .

نظرت ناجية في عيني صابرة نظرة عميقة ثم
عن شعور يعجز عن وصفه القلم وقالت :

— فأنت ؟

— أنسألين عني ؟ إن قصتى طويلة . كنت
اقتربت بضابط في الجيش ثم افترقنا .

— والآن مع من تقيمين ؟

— مع ذوي قرابتي .

لكن ناجية لم تكن تعلم أن لصابرة في مدينة
استانبول ذوي قرابة أثرياء . ولم تبحث صابرة قط
ولا أهلها قبل المهاجرة عن مثل هؤلاء الأقرباء .
سكنت ناجية رغبة منها عن توجيه أسئلة أخرى
إلى رفيقتها . أما هما فكانتا ترنوان إليهما متمحبتين
مأخوذتين ، وكانت تمتد بين آونة وأخرى يد إحداهما
تعبث بشعرها الفاحم الأثيث وتربت على كتفها
وتدللها . ولم تستطع صابرة أن تملك نفسها عن الميل
على عنقها الجميل البض تلمد مرة إثر أخرى ، وناجية
حائرة واجمة من فرط الخجل . وظلت المرأتان تغافلان
في العتب على الحظ وقسوته والسخط عليه ، إذ أخنى
على صاحبة هذا النحر الجميل ، والقدر الرشيق ؛
وأخذتا تذكران من عرفتا من النساء الدمميات
اللائي قدر لهن أن يسعدن بالفنى وينعمن بالرفاهية .
قالت صابرة لصاحبتها :

— إنك تعرفين زينب وعزيرة وبهيجة وخالدة
وتذكرين كيف ينعمن بالسرور والهناء في بحبوحة
من العيش مع ما هن عليه من الدمامة والقبح .
والآن انظري إلى ناجية هذه وما هي فيه من شظف
العيش ، ثم احكمي إن طاوعتك نفسك بعدالة
الطبيعة . ترين لو قدر أن يرى (فصيح بك) امرأة
كصاحبتنا هذه فماذا كان يصنع ؟ — كان لا يصدق
عينيه — حقاً إنه ما كان يصدق عينيه .

التهب خذا ناجية من فرط الخجل ، وشاع
الحزن في وجهها ، واضطرب صدرها بشئ الآلام
حينما نبئت بوضوح البون الشاسع بين أهبه المائلتين
أمام عينيها في مطارف العز ، وبين مهانة البؤس
الذي شملها في أطوار القتل .

سألت صابرة ناجية قائلة :

— اصدقيني الحديث يا ناجية ، هل أنت حقاً
تستطيعين أن تعيشي بالمبلغ الزهيد الذي ذكرته لنا ،
أعني الثلاثين قرشاً فقط ؟

— في العام الماضي كنت أخيط لبعض الجنود
قمصانهم ، ولا أعلم لماذا انقطعوا هذا العام عن المجيء .
— يالك من بائسة ! ومع ذلك فأنى لا أستطيع
أن أطمئن إلى صدق حديثك .

عجيب هذا ولعمر الله ! كيف استطعت ولازلت
تستطيعين أن تعيشي بهذا المبلغ اليسير التافه ؟
— هي العادة التي ألفتها يا صديقتي .

— نحن لم نستطع اليوم أن نشترى عصفوراً
واحداً من الكناريات بثلاثين قرشاً في حين أنك
تؤكدين أنك تزودين بمثل هذا المبلغ شهراً كاملاً !

كيف ؟ كيف هذا ؟

— إن زوجي يحاول جهده أن يأتي في كل
أسبوع بنصف أقة من الزيتون ، وأنا الأخرى
أقتصد ما وسعني الاقتصاد .

لم يبدد صدق حديثها ما خمر صابرة وصاحبها
من الشك . إذ كيف تتصوران وهما تبصران
خادماتهما يأنفن أن يأكلن الخبز إذا بات يوماً واحداً ،
في حين أنهما تريان الخبز الأسود على الصندوق
أمامهما وهو ما تأكل منه ناجية ، ولا ريب أنه قد
أصبح على مر الأيام يابساً كالعظم .

هزت منيرة رأسها يمنة ويسرة وابتسمت
ابتسامة تشف عن حيرتها وقالت :

— إنها لدينا عجبية . وهل يستطيع الانسان
أن يستسيغ مثل هذا الخبز ما كلاً ؟ أقسم بالله إنني
أعطيت مرة خبزاً أجود من هذا لكلبنا « بوبي »
فأبى أن يأكله وكشر عن أنيابه وكاد أن يهجم
علينا وأخذ يلبح نباحاً شديداً حتى ظننا أنه جن .

قالت صابرة وكانت تبدو شديدة التأثر :

والله ما أنا بباركتك هنا يا ناجية . هيا انهضي
— إلى أين ؟

— إنا ذاهبتان بك إلى دارنا .

— ماذا تقولين ؟ أيمكن هذا ؟

— ولم لا ؟

— أقبل أن أستاذن زوجي ؟

— دعي هذه البلاهة وهيا . أفتقوم القيامة

لو أنك جئت معنا ولبثت عندنا بضعة أيام ؟

ألا تستطيعين العودة إلى هنا مرة أخرى ؟ وهل

بعد خروجاً عن طاعة الزوج أن تأكل وتشرى
بعض الشيء ، وأن تبدل الهواء ؟ ...

— يلها من جرأة ...

— أقول لك هيا وأقلى عن التردد .

كان عقل ناجية لا يستسيغ أن يهون لها مجرد
الخروج من كنفها دون إذن بعلها ، فكيف بما تشير
به عليها صابرة وفيه ما فيه من خروج على العرف
والثقائد ؟ وهل هذا في الامكان ؟ هاتان السيدتان
أشفقنا على ناجية ولا سيما بعد أن عرفنا حقيقة
حالتها وعلمنا أن هذه الغرفة لم يدخلها طعام ساخن
منذ أربع سنين ، فرميتها في مواساتها وتهوين خطبها .
وقد كان من حسن الاتفاق أن جاءنا اليوم بالركبة
من « قاضي كوي » وعرجتا على هذا الحى لتبحثا
فيه عن طاهية بدل التي عندهما ، لأنها شرسة
الطباع ، ميالة إلى النزاع ؛ وأرادتا أن ترتبطا مع
هذه قبل صرف الأولى والاستغناء عنها فلم تهتديا
إلى مسكنها .

دار الحديث حول الطعام وعددت منيرة
ووصفت أصناف الطعام والحلوى التي أوصت
باعدادها ثم استطردت في الكلام حول المشروبات
 وأنواعها ، ولم تستطع ناجية أن تصدق أذنيها حينما
 علمت أن صديقة صباها وصاحباتها يحتمين كل
 ليلة من الشبانيا والويسكي ما يتراوح ثمنه بين
 الخمسة والعشرة جنيهات . ولما أخذتا تسهبان
 في حديث الطعام وأنواعه من المشويات والمقليات
 والفطائر والحلوى خيل إليهما أن معدتها أخذت
 تتخدر ، وكانت كلما أسهبتا في الحديث ازدادت

شعوراً بشكدها طالعتها ومدى هوانها ، واستيقنت
 أن هوة الشقاء التي هوت إلى أغوارها أشد
 عمقاً مما كانت تحس به من قبل . وكانت
 كمسافر خلى البال لا يشكو بأساً في سفره الشاسع
 ثم شعر بعد الشقة بقية ، وتبين أنه ذو أهوال
 ومخاطر . فنهتف بها هاتف نفسي : « مالك ترفضين
 هذه الدعوة رفضاً ، وتنفضين يديك من إجابتها
 رفضاً ؟ هلا قبلت الدعوة فأصبحت من أطايب الطعام
 ونفائسه ؟ » اتتايتها حتى لا تقاوم ، ولكن هذه
 الحى مستكنة في أعماق النفس لا يقدر أن يشخصها
 الأطباء ولا المتنطسون ، وإنما يستطيع أن يستشفيها
 ويعرف كنفها من استبد بهم البؤس ورزحوا تحت
 وطائمه أمداً طويلاً . وأخيراً قبلت ناجية الدعوة
 لليلة واحدة . . . ولكن ما العمل ؟ وتذكرت
 أن ليس لديها إزار تأثر به فلم تجد بداً من
 الاعتراف بالواقع وقد اعترأها ارتباك وخجل ؛
 فحدثت الصديقتان إحداهما في الأخرى حائرتين
 متسائلتين عن حل هذه العقدة . قالت صابرة :

— نأخذ ناجية ونذهب بها إلى (عزيزة)
 فنستعير منها لناجية أنظر ملابسها إذ هم لا تكادان
 تتفاوتان في القد والقامة .

أجابت الأخرى :

— أصبت ، وربما نأخذ تلك المجنونة معنا .

قالت هذا ثم نهضت ، فنهضت الأخرى على
 أثرها . ولكن ناجية لم تكن قد ذاق من الصباح
 حتى تلك اللحظة من الطعام شيئاً تسكن به سورة
 الجوع ، كأنها قد عافت ذلك الطعام الذي عندها

أثناء سير المركبة حول الملاهي ، والملابس ، والأزياء المستحدثة ، وناجية لانكاد تسمع الحوار لأن خيالها كان يشط بها عن الموضوع ويرغمها على الجلوس إلى جانب المائدة المتخيلة . . .

وبينا المتحدثان تقطعان الطريق تارة في الحديث وأخرى في اجتناء مشهد جمالها إذ لفت نظر السيدة منيرة ساعداً ناجية فتناولت ذراعها وقالت :

— هذه الذراع وهذه اليد لم ينلها التعب والنصب بسوء كأنهما تفسلان كل يوم باللبن . والحق أن وضاعة بشره يديها وبضاعة ساعديها وبديع انسجام كل أولئك كان خليقاً أن يخلب ألباب الفنانين ؛ على أنها ما كانت تفصل بدينها مساء إلا بالماء الذي تحمله من صنبور الحى وتحتال ما أمكنها على تلافي نقصان الصابون الذي كانت لاتساعدنا حالها على كثرة استعماله .

أمرت صابرة الحوذى بالوقوف أمام دار عظيمة في زقاق أكثر دور عتيقة متهدمة ، وكانت هذه الدار بينها كأمر ضل سبيله فاضطرته ظروفه الملحة أن ينزل ضيفاً على الصعاليك .

سألت صابرة الخادم التي فتحت الباب :

— هل سيدتك بالدار يا ماريكة ؟

— نعم

— هيا اصعدى إليها وأخبريها بقدمونا

— تفضلى ، تفضلى

فدخلن الردهة فأخذت الخادم تعدو أمامهن ، وبيناهن يصعدن السلم ، إذ استقبلتهن امرأة يخيل

وتفرزت منه . ألم يكفها أنها داومت عليه أربعة أعوام ؟ هذا إلى أنها الآن قد اتسع خيالها من حديث هاتين المرأتين حول الشواء ، والفطير ، والحلوى ، ولم تجدهذه البائسة ، من تلك الفكرة اغيصة على خيالها متسماً حتى تفكر في هذه الضيفة التي أنت دارها بفتة وتساءل كيف أصبحت ثرية . وكانت فكرة الطعام شغلت من ذهنها حيزاً كبيراً إذ صارت تتخيل أنها على كثر من مائدة من فضة نصدت عليها أطباق ذهبية ، احتوت كل ما تاهفت عليه شبيبته وتخلب له ريقها من كل ما لند وطاب من ألوان الطعام ؛ وأثر خيالها على حواسها بحيث كان يخيل إليها أنه لم يكن بينها وبين تلك الأطايب إلا أن تمد يدها فتناول منها . وبينما هي على هذه الحال إذ نهضت صاحبها ، فاستوت هي الأخرى قائمة واندفعت بتأثير الفرح المبهم الذي استولى عليها نحو الفرش فأخرجت من ثيابها شراً أسود مرقعاً لبسته وهي تحاول عبثاً إخفاء خجلها ، لأن صابرة كانت تنو إليها وتلفتت إلى صديقتها وتقول :

— بربك تأملى : ألا يخيل لرائيها رغم أسماها أنها مليكة ذات تاج ؟

خرجن من الدار وغادرنها وهن يسرعن الخطا ، ولم يكدن يصلن إلى أول الشارع حتى ركن مركبة كانت تنتظر هنالك ، وقالت صابرة للحوذى عند ركوبها :

— اذهب بنا إلى « دوغانجیلر »

وجلست ناجية أمام الآخرين ودار الحديث

وما راق وفاق من الحلل والنفائس ، وعندئذ تبصران
كيف تكون الروعة

فأخذها النسوة الثلاث إلى حجرة اللباس
وجعلن يخلعن عنها ثيابها المهلهلة . ولما جردنها من
ثيابها وأبصرنها عارية اعترهن دهشة ، وطفقت ربة
الدار تضرب نغذا بيدها وتقول :

— رباة ! ليتنى كنت رجلاً ...

الأنسها غلالة رقيقة من الحرير الأبيض الثمين ،
ولما أخذن يلبسها الحورب وشاهدن ما قدمها
وساقها من الانسجام ولبشرتها من الوضاعة لم
يستطعن أن يكبحن أنفسهن عن التصايح بالإعجاب
والإكبار . رجعلن شعرها الفاحم الجميل وربته .
ولم يكن ينهين حتى أجلسها على كرسي هزاز ،
فأخذن يتمعن أبصارهن بتلك الدمية التي أكلن
زيتها ، وهن يشعرون بما يشعر به القاتلون حين
ينظرون مأخوذين بما أبدعته أيديهم وابتكرته
عبقريتهم من آيات الفن . وكانت ناجية تبسم
دون أن تبس بينت شفة ، وهي لاتشك في
أن ما تبديه صواحبها من إعجاب وإكبار لجمالها إنما
كان من قبيل المبالغة والغلاة ، ولكنها على رغم
هذا أرادت أن تبين مدى الصدق فيما زعمن ،
فكانت تنظر خلصة وعلى مهل إلى صورتها في
المرآة .

دخلت الخادم المخدع وهي تحمل بين يديها تحفة
من القضة عليها إربيق الشاي وحوله الفناجين ،
فنهض وأخذت كل واحدة منهن كرسيًا وأحدقن
بالمنضدة وناجية أمامهن ، ثم أشعلن لفائف التبغ

إلى من يراها لأول مرة أن بها مسًا من الجن .
وقالت وهي تقهقه :

— أية ربح عصفت فأثقت بكن لي هنا ؛ ومن
أين يا عديمات الوفاء ؟

ثم فتحت ذراعيها واحتضنت منيرة أولاً وثنت
بصارفة فقبلتها

— احزري من أين ؟

— أتى لي أن أعلم ؟ فهل تقمن الليلة هنا ؟

— لا

كانت هذه المرأة مفرطة في تجميل وجهها ،
وعلى رغم تقدمها في السن كانت بادية الجمال
حدقت في ناجية ثم طبقت عينيها النجلولين
المكحلتين وفتحتهما وقالت :

... من تكون هذه الغانية المتكبرة ؟

— هي ليست متكبرة ، إنما هذه ملايبيها

— لا تمرح

— نحن لا نمزح . ولقد جئنا لنأخذ لها من

عندك ثياباً ومزراً وحذاء ، فهي الليلة ضيفتنا

— تكذبان ، وأقسم أنكما تكذبان

— بل نحن نقسم أما نقول حقاً

وكانت المرأة تنو إلى ناجية وقد علاخدها
الاحمرار ، ولم تستطع أن تقنع نفسها بصحة حديثهما
ثم قلت على غرار الرجال ، وقد رفعت عقيرتها .

— ما أروع هذا الجمال !

فما لبث أن التفقت إليها جميعاً وأحدقن فيها .
فقالت منيرة :

— دعوها تلبس مادي ورق من حر الملايس ،

وجعلن يتحدثن ؛ على أن حديثهن كله لم يكن يتعدى موضوع الرجال . واتفق أن ناجية كانت تصني إلى حديثهن ، وهي وإن لم تدرك نوع الصلة التي جمعت تلك النسوة وأحكمت الوشيجة بينهن ، قالت في نفسها بمنطق المرأة الساذجة : « يغلب على ظني أن هؤلاء النسوة لسن صالحات ، لكنهن يتمتعن بكل مظاهر الأبهة والترف . لباسهن من حرير ، ومقاعدهن من حرير ، حتى البساط الذي يامع تحت أقدامهن يبدو من لينه كأنه حرير أيضاً . ترى كيف تكون موائدهن ؟ »

كانت تنظر إلى علبة السكر الموضوعة على الصحفة وتبصرها مطعمة بالذهب الخالص ، فيذهب بها الخيال شتى المذهب ، خيال من لم يتناول صاحبه من العصباح لقمة سائغة بل ولا غير سائغة . وبينما هي تتخلق في جو من الأحلام بخيلة الصائم طفقت تتجشأ ، لأرب أنها ستأكل هذه الليلة من الأطعمة الساخنة كل ما لده وطاب . وكانت وهي تتجشأ تهتز اهتزازاً . فحجبت من هذا الذي اعترأها على كره منها ، وغلب على ظنها أنه يناق الأدب ، فأجهدت نفسها لمنع تكرره . وبينما هي تبذل الجهد ، طرق سمعها حديث صابرة وصاحبتهما بشكل استرعى أذنيها وأرهفهما كأنهما حديثتا عهد بالسمع

— لا ريب أن فصيح بك يعطى هذه الشابة

مائة جنيه ليلة واحدة

فردت (معزز) تقول :

— ما أظن أنه يعطى هذا المبلغ ، فإن هذا الرعديد يباهى بالقول ويفاخر ، فإذا دعى إلى العمل يجبن ويتضاءل

— إنه أعطى ميلودينج ألف جنيه ليلة واحدة

— تلك مسألة أخرى

— ولماذا كانت أخرى ؟

— لأنها كانت مسألة عناد

— إذن لو رآها الحاج إبراهيم ماذا يصنع ؟

— يبادر إلى شراء القصور والحلى ولكنه

لا يعطى تقوداً

ولما أيقنت ناجية أن المرأة التي يدور حديث

المساومة حول ثمنها إنما هي هي ، امتلأ قلبها همماً ووجيباً

وراعها ذلك كثيراً ، وعمرتها الرعدة كأنما دهيت ،

فعم فؤادها المطمعون الحزن ، واجترأ قلبها المكوم

الألم . إذن سيقدمنها إلى الرجال وربما في تلك

الليلة !

فاستجمعت قواها وهمت بالنهوض لتخلع ثيابها

القشبية وتلبس ملابسها القديمة ، وتخرج من تلك

الدار هاربة لا تلوى على شيء . ولم تكد تتحرك

حتى امتدت لها يد احداهن بلفافة تبع فرفضت ،

وألحت الأخرى فأقسمت أنها لن تدخنها ، فمتعن

عن الالتفاف ، وفي تلك المدة اليسيرة كان رأيها قد

تغير . وجدت نفسها مطمئنة إلى نفائس حللها ،

وكان الحرير يمس جلدتها لمساً ليناً رقيقاً ؛ ولانت

لحديث نفسها إذ حدثتها : « ماذا يمكن أن يحدث في

ليلة واحدة ؟ فهل تبلغ بهن الندالة حتى يلقين بي من

أول ليلة في أحضان الرجال ؟ لا أظن . إذن لأصبرن

الليلة حتى آكل فيها طعاماً ساخناً ، ثم أهرب منهن

غداً ومن كل من يلوذ بهن »

وينهاى تتحدث إلى نفسها ، كانت معدتها
تجيب وجيب القلب ، ولم يعد يسترعى سمعها شئ ، من
حديثهن إذ سبغ خيالها في ذكريات الأطعمة التي
طالما أكلت منها قبل المهاجرة ، وأمسّت تتلف
عليها فلم أنها خرجت متبرمة منهم وهربت
مغاضبة فماذا تستطيع أن تأكل في محدةها ؟
وما لبثت أن تمثل أمام عينيها إناء الفخار الأخضر ،
وبدا لها ما بداخله من الجيوب السوداء ، فتقززت
وانتفضت انتفاضة المصفور بلله القطر . رفعت
رأسها وهي تتمتم : « مهما كانت الحال فأنها ستلبث
المليحة بين هؤلاء النساء » ثم قالت : « لأجل الطعام .
نعم لأجل الطعام » ولم ترد أن يخطر ببالها شرفها
الذى كان معرضاً لأعظم خطر في حياتها . هذا
على أن منيرة وصابرة أخذتا تبديان لها ما انطوت
عليه غريمتيها ، ولم تخفيا عليها الغرض من جلبها ،
إذ كانتا تقولان لهن سيقدمانهما إلى بعض البكوات
وهن مطمئنان إلى أنها ستساب منهم ألبابهم بجبالها
الساحر . وأخذت (معزز) تحبهن على المبادرة قاتلة :
— عجبان وازكبن المركبة حتى تدركن ركب
باخرة الساعة الرابعة عند خروجهم منها ، وتزهن
في حديقة « مودا » فانكن ولا ريب ستصادفن
أناساً ممن يرغبون فيكن وترغب فيهم .

فما لبث أن نهضن واتتررن ، وقبل أن يغادرن
الدار قبلت صابرة ومنيرة السيدة معزز قبلات حارة
ذات أنفاس طويلة ، ودارت هي الأخرى فقبلت
ناجية ، ثم شيعتهن جميعاً حتى الباب . في هذه المرة
لم تشأ السيدتان أن تستوى ناجية كما سبق على المقعد

الأمامي ، ولما ضيقتا على نفسيهما وأجلستا في وسط
المقعد الخلق بينهما . طفق الجوادان يعدوان كأنهما
يسابقان الرياح . وكان يبدو على ناجية أنها تصفى
إلى حوارها ؛ على أنها كانت منهمكة بما ينسجه خيالها
من نسيج لا يعدو سداً ولحمته الطعام . وصات
المركبة إلى « حيدر باشا » وجعلت تجرى من
الافريز الذى على ساحل البحر وناحية تنظر حوالينا
بعينين زائغتين لا تبصران شيئاً . لم تشاهد « قاضى
كوي » قط ، ولما كانت عيناها اعتاداً أن تشهدا في
غدوها ورواحها دورا سكار الضيقة المهدة وأزقتها
الوحلة ، فقد أذهلتها من هذا الحى دوره الشاخنة ،
وأبنيتها الباذخة ، وأرصفتها المهدة ، وأرضه المعبدة ؛
وخيل إليها أنها حلت بأرض أجنبية . وأبصرت
في أثناء سير المركبة رجالاً في عباة الأناقة كانوا يطأطئون
رؤوسهم اجلالاً لمن بداخلها ، ولم تلبث المركبة أن
وقفت أمام ميدان فسيح .

وكان الناظر من خلال هذه الأشجار يرى بحراً
خضماً لا يحده البصر . ومما لفت نظر ناجية في هذا
المتره اختلاط الرجال والنساء اختلاط الأسرة
الواحدة ، يتزهون ، ويركضون ، ويقهقهون .
وبينما هي تسرح نظرها حولها إذا بصوت صابرة تهمس
إلى أحد ، فالتفت فأبصرتها تكلم شاباً أصفر اللون
حليق الشاربين ، أبيض المندمام ، كان يقول :

— أقسمت عليك إلا قلت من هذه

وكانت صابرة تجيب على سؤاله بإبسامة دلال :

— إنني لا أعرفها ، فأنها ركبت مركبتنا على

جهلنا حقيقة أمرها .

— صابرة لاتما كسيني . إن عائلتي في جزيرة
الأمراء وليس في القصر من أحد . وإن هذه الفرصة
لن تسنح لي مرة أخرى . دعيني أتمتع في ظلها
الوارف بعودها الريان ، ولا ريب أني سأعد هذا
الصنيع منك منة كبرى ويداً لانتسي . وكأنا يتكلمان
بهمس ، ولكن ناجية على الرغم من دقات قلبها ،
كانت تسمعهما دون أن يفوتها من حديثهما شيء ،
— فإن أسديت إليك هذه اليد فبماذا تكافئني

— ماذا ترومين ؟

— أنا لا أخصص

— أعطيك الآن خمسين جنيهًا

— مهلا ، مهلا ، فلست بها أهلا

— ثمانين جنيهًا

— هيهات ، هيهات ، قل لي بربك أنت في

سوق المزاد ؟ إذن خير لك أن ترفع القيمة قرشًا
قرشًا ...

— هل تعترضين أيضًا إذا ما قدمت إليك مائة

وخمسين جنيهًا ؟

— أنعم النظر يا عزيزي في هذا الجمال الذي

تتقاذف نحوه القلوب وتشرئب إليه النفوس ، وتأمل
بأي جوهرة كريمة ستتمتع ، وبأي لؤلؤة يتيمة
ستحلى ، واذكر ميلوويج تلك المرأة التي فزت
الأربعين وتضحيتك لها بما عز وهان . هلا صلت

حرمة الجمال ؟ اصعد ، اصعد .

— مائتين .

— وماذا ستعطي لها ؟

— لا شأن لك في هذا

أرهفت ناجية أذنها ولم تكذب تصوب طرفها
إلى الشاب حتى أغمض عينيه وأدار وجهه صوب
منيرة وعجب لأمر هذه الشابة التي صمقته بنظرة
واحدة منها ، ودهش لما تبديه في أطوارها من وقار
وما يتجلى في نظراتها إليه من عدم الاكتراث به ،
كأنها لم تسمع عنه شيئًا ولم تشاهده قط .

— بربك يا صابرة من هذه ؟

— هاهي ذى أمامك كما ترى ، إنسانة :

— عجيب والله ! كأنك تخشين أن تقولي إنها

ملاك .

— نعم إنها ملاك .

— أتوسل إليك يا صابرة بكل عزيز لديك

أن تقدميني إليها .

— أي حملي الوديع ! هي لا تحدث الرجال ولا

تستأنس بهم

— آليت عليك بربك

— إذن تعال إلينا الليلة

— إن حفلاتك يا صابرة لا بد لها من اللحو

العاصف الأهوج ولا تخلو من الزحام ، وأنا جئت

بآخر باخرة متعبًا وقد تعشيت ، ولا تجهلين أنني

لا أستطيع أن أحتمي شيئًا بعد الطعام ، فإذا

جئت فسأكون بينكم متفرجًا فحسب

— حسن ! فهاهنا والبث بيننا متفرجًا

— است ممن يعيشون بدقائق حياتهم ويضيعونها سدى

— ويحك ! أتريد أن تأخذ هذه الحورية

وتذهب بها كيلا تكون سيادتك عابثًا ؟ ما أروع

ذكائك ؟ ؟

— لا بل يجب أن تقول .

— أقسم يا صابرة أنني لم أر طفلة حياتي امرأة لها مثل هذه الروعة . ربما اتخذها خليله أو خليلته — أخساً ! إنك منذ ثلاث سنين تمنى كل من تشاهدها بالخالة ! أنسيت أنك استغفلتني بالقاء مثل هذه الأمنية في روحي ؟

— لكن هذه لا تقاس بغيرها فأنها أجمل من كل جميلة .

كانت المساومة ولا ريب تدور حولها فضاقت الأرض في عينها بما رجبت ، وخطر لها مرة أخرى أن تقفز من المركبة وتهرب . ولكن إلى أين ؟ إنها لا تستطيع أن تذهب وهي وشيكة السقوط على الأرض مغشياً عليها من الجوع . فتذكرت دارها ، ولكن هذه لم تردّها إلا اضطرّاً بأشف عن يأس شديد . وما لبثت أن عاودتها زواحف الأطمعة المركبة فطفقت تتجلد . كان صديق صابرة الشاب دعاهن إلى التزّه والتمس من منيرة ألا ترفض فتران من المركبة . واثنت صابرة التي تقدمت بضع خطوات على عقبها بسرعة غريبة وقالت :

— صديقة الطفولة السيدة ناجية

وقالت لناجية :

— فصيح بك الشاب الذي عكف على إتلاف ثروة أبيه وبذلها في أودية الهوى بأريحية وسماحة ، وأخذت تضحك حتى بدت نواجذها وتقوس ظهرها . وابتسمت ناجية ابتسامة منقبضة من فرط حيرتها

جرفهن الزحام في تياره ، ولكن أثناء سيرهن محط أنظار الفتيات والفتيان . وبينما الجوع قد بلغ من ناجية حدّاً جعلها تشعر بنقص وتضور شديدين ، وقد خيل إليها أنها ترى نقطاً سوداء تتطاير أمام عينها من فرط الاعياء ، كانت الشمس أخذت تغيب وراء الأشجار . فقالت صابرة :

— لنعد أدراجنا ، فإني شعرت بالتعب وأخشى أن يكون المدعوون للمأدبة الليلة قد حضروا وأخذوا في انتظارنا

قالت منيرة :

— أياي معنى فصيح بك أيضاً ؟

— وجهي القول إليه . أظن أنه لا يريد أني فأجاب فصيح بك :

ألتبس المذرة فإني لا أستطيع أني

قالت صابرة :

— فصيح بك ! إن داري ستكون الليلة غصة بالمدعوين وناجية لا عهد لها بمثل هذا الزحام والضجيج فهلا أخذتها عندك هذه الليلة ؟ — إني أعد هذا منكم كرامة . وحذالو تنازلات بشريف داري

لم تستطع ناجية أن تجيب واكتفت بابتسامة مصطنعة وحدتها نفسها بأنها إن ذهبت مع صابرة فلا بد أن مجال الطرب والرقص والسمر كل هذا سيسترق من الوقت ما يتجاوز ثلثي الليل ثم يباشرون الطعام ، هذا على أن الليل قد حل ولا سبيل إلى الفرار من يد هذه الطائفة لو أرادت

وقفز منها فصيح بسرعة ومد لها يده :
— تفضلي :

ومشياً بضع خطوات ثم وقفا أمام باب حديدي
وكان يبدو للناظر من داخله المظلم طريق صفت على
جانبه الأشجار ، وفي نهايته شبح قصر . أخذ
فصيح ينادي بصوت عال :
— آدم ! آدم !

أجابه من الداخل صوت رجل يبدو من لهجته
أنه ألباني :
— نعم يا سيدي .

— أسرع وأشعل مصابيح البهو .
وكان يبدو من زى هذا الرجل الطويل الذي
ظهر أمامهما أنه يستأنى القصر :
التفت فصيح إلى ناجية وقال لها :

— ليس في الدار من أحد غير هذا البستاني
فأرجو أن تأخذي نصيبك من الحرية دون خجل .
— سأفعل ...

صعدا ، وكانت المصابيح أشعلت وبدأ البهو
رائعاً بما احتواه من الأثاث والرياش الثمينة ، ولم
تكذ ناجية تبصر هذه العظمة حتى أخذتها الدهشة
وكادت تنسها الجوع وآلامه ، إذ كانت الطنافس
والأبسطة النادرة والرسوم البديعة التي تحلت بها
الجدران والستائر الغالية من أنفاس ما اجتلتها الأنظار ؛
وكان فصيح بجانبها قد أصبح بلبلًا غريداً لا يكاد
يسكت ولا ينفك يطرها وابلاً من أحاديثه التي لم
تفهم منها شيئاً ، وتحدث إليها عن الحب الأزلي ،
والزواج ، وعن ثمرة الهناء من رفاء وبنين وعدد لها

ذلك . أما الشاب فلا ريب أن داره خالية من الزوار ،
وإن ذهبت فلا تلبث أن تجلس إلى المائدة وتشبع
بطونها ثم تتمحمل الأعذار وتحتال حتى يتنفس الصبح ؛
وعند الصباح يحمد القوم السرى . فالأرجح إذن
هو أن تختار الذهاب مع هذا الشاب ... وعندها
انصرفت صابرة ومنيرة وأسرع الشاب وتأبط
ذراع ناجية وأركبها المركبة ، وطفق يثنى على جمالها
النادر وحسنها الرائع ، وينال في إطرانه ويمحاول
بأنواع المغازلات العجيبة أن يشير فيها رغبة الحديث ،
ولكن ناجية كانت في شغل شاغل عنه وعن
مغازلاته ، إذ كانت تفكر في المائدة التي ستجلس
إليها عما قريب . إن رب دار يجود للمرأة التي قدمت
فحب بمائتين من الجنيهات لا عجب أن تجمع مائدته
أنحر الأطعمة وأطيب الأغذية .

بينما هي مستغرقة في مثل هذه الخيالات والمركبة
تركض في أهم شوارع الحى ، كان الشاب أيضاً
يتأمل محاسنها التي زاداها استغراقها في أحلامها
حسناً على حسن . وما لبث أن قال :

— بربك يا سيدي فيم تفكرين ؟ هل
تشكين أماً ؟

— لا يا سيدي .

— إذن فلم هذا الاستغراق في الفكر ؟

— لا لشيء .

وأوشكت أن ترجوه إذا ما بلغا الدار ألا يلبث
لحظة واحدة قبل أن يجلسا إلى المائدة . ولكنها لم
تستطع أن تكشفه بما في نفسها . وما إن وقفت المركبة
حتى اهتزت ناجية كمن استيقظ من نوم عميق ،

- أنواع التمتع والسعادة التي سيجنيها . استرسل في مثل هذا الحديث حتى فاجأها بقوله :
- هلم يا عزيزتي نصعد إلى فوق
- فسألته ناجية وقد كان ذهنها غاصاً بذكريات الأطعمة :
- إلى أين !
- إلى غرفة نومنا
- فقال في ذعر : — « ولكن ... »
- ماذا يا روحى ؟
- فاستطاعت أن تقول بشق النفس :
- لو أكلنا شيئاً يسيراً !
- فصرخ فصيح وقال :
- الله ! لا ريب أنى مغفل ، بل حمار ، ولكن لى بعض العذر بجمالك الذى أذهلنى عن هذا الأمر .
- إنى أتوسل إليك راجياً العفو عني . لقد أفرطت فى تناول الطعام قبل عودتى فى « سركه جى » حتى لم يخطر لى الطعام ببال . فاسمح لى أن أعد شيئاً . ونهض ثم خطا نحو النافذة فأطل منها ورفع عقيرته بنادى :
- آدم ! آدم !
- نعم !
- أسرع فأنتا بنىء من الطعام .
- أرهفت ناجية أذنها عند ذكر الطعام وسمعت الخادم يقول :
- ماذا أصنع ياسيدى ؟
- اصنع ما يمكنك صنعه وأحضر طعاماً .
- نحن الآن ياسيدى فى منتصف الليل ، ولا يوجد حانوت مفتوح
- لانصدع رأسى بثرثرتك ، بل ابدل جهدك واعمل المستحيل حتى تجد طعاماً ، ولا تتلصك فى إحضاره إلى غرفة الطعام
- أسرع ! أسرع ! ولا تنبس بكلمة .
- ياسيدى : ماذا أستطيع أن أصنع وكل الخوانيت موصدة ؟
- قلت لا تنبس بكلمة . أفأنت تتعمد عصيان أوامرى ؟ هيا أسرع وأحضر طعاماً .
- فلما ذهب الألبانى التفت فصيح إلى ناجية وقبض على يمينها البيضاء ، وطفق يطبع عليها قبلات الاستعطاف ، ويقول بحنان يوشك أن يسيل رقة :
- أرجوك العفو يا قرة عيني ، فوالله لأتلاوين هذا الأمر غداً .
- لقد شرد لى وطار صوابى حين وقع بصرى عليك فأنسيت كل شىء فاصفح عني .
- عفواً ياسيدى !
- حقاً إني كنت عديم الذوق بل مغفلاً .
- العفو !
- طرق سمها وقع أقدام الخادم ، وكان قد دخل البهو ، فما كانت تصفى إلى حديث الشاب إلا قليلاً . جاء الخادم وقال من خارج الباب :
- قد أعد الطعام ياسيدى
- نهضا ، وتقدمها الشاب حتى بلغ بها إلى غرفة

الطعام الواسعة المؤتمنة على أنحر طراز وأشار إليها
يقول :

— تقضلي ياسيدتي

فدخلت ، وكان حول المائدة كرسيان متقابلان
وضع أمام أحدهما صحفة واحدة ، فأجلسها هذا على
الكرسي ، لكنها لم تكد ترى ما في الصحفة حتى
انتفضت انتفاضة الدهشة ، وعلا وجهها شحوب
خفيف ، كأنها أبصرت فيها شيئاً لا يقوى الانسان
على احتمال رؤيته . وصرخت بأعلى صوتهـا

— يا لله :

فما كانت الصحفة تحتوى إلا زيتوناً ، وما كان
يجانبه شئ غير ذلك الخبز الأسود الذي اعتادت
أكله منذ أربع سنين :

أسندت ذراعها على المائدة ، وغطت برأسها ،
وفاضت عيناها بالدموع . وكان إجهاشها ونشيجها
يفصحان عن القنوط واليأس ، وينبئان بأشد
حالات التأثر والألم . ولم يستطع فصيح أن يدرك
من هذا الانفعال المفاجئ شيئاً ، لأنه كان ينظر إلى
جيدها الشفاف الذي بدا واضحاً لدى انكبابها على
المائدة ، فأعماه عن رؤية الزيتون والخبز الأسودين
اللذين لم يجدا الخادم سواهما في المنزل

اشتدت بناحية الحال وتجهم وجهها ، وتوترت
أعصاب صدغها ، وزاد ضغط فكها . ولم يكن
فصيح قد استرجع رشده الذي أفقده إياه هذا التغير
المفاجئ فأخذ يقول :

— ماذا دهالك يا حبيبتى ؟ ماذا بك يا إنسانة عيني ؟

فنهضت ناجية ، وقالت :

— ليس بي شئ

وأخذت تمشي نحو الباب . فهم فصيح ليمتها
فصرخت في وجهه ، وجملت تحديق فيه تحديقه
حقق وبغض شديدين . وقالت :

— أرجو أن تتركني وإلا أسأت إليك .

ثم أشاحت عنه ممتعة . وكانت عيناها
الجليتان قد جحظتا حتى كادتاً تخرجان من محجريهما
فتجنبها الشاب ولبت فاعراً فاه مدهوشاً وهو
يصرها تسرع الخطا حتى خرجت من الباب .

ولما سمع وقع أقدامها على حصا الحديقة ،
جمل يقول في نفسه :

— ما أعجب هذه المرأة : إنها لغز . إنها ولا ريب
مصابة بالهستيريا .

انطلقت ناجية هائمة على وجهها ، راكبة رأسها
تعدو في عرض الفضاء ، يحيطها الظلام الدامس ،
ولماذا لا تعدو وقد أوشكت الليلة أن تضحي بشرفها
من أجل أكلة طعام واحدة . وهما هي ذى تلج تلك
الدور الشائخة وترناد هذه الحداثق الفناء ، وتتناول
بيدها أواني الذهب والفضة ، ثم لم يكن نصيبها من
هذه الدخائر والكنوز التي حوتها غرفة الطعام ،
إلا الزيتون الأسود والخبز الأسود : ظلت تنغلغل
في أحشاء الظلام ، ولم تبتك بعد ، كأن قلبها قد
تجمد ، ولا ريب في أنه تجمد ، إذ أحست بثقله في
صدرها . ولم تزل على حالها تلك ، تعدو ما وسمها
العدو ، تبحر وراءها ذبول القنوط واليأس من طريق

ويثقل عليها جسمها الخفيف ، فتهن عن احتماله ،
فتغيب عن هذا الوجود ، وتسقط مغشياً عليها
.....
تحس ناجية أنها في حلم ، وأن صوتاً مبهماً خفيفاً
يهمس في أذنيها ، ثم يدنو منها وكأنه كان يناجيه
عن بعد ، ثم يزداد ويشدد فتفريق بعض الافاقة
وتعرف أنه صوت الموج .

تدور بعينها صوب البحر ، فيلوح لها من
عرضه ضوء النارة كأنه الكوكب الدرى ، فتشعر
— وهى شاخصة إليه — كأنه يعيد إلى قلبها حب
الحياة زويداً زويداً .

عبد اللطيف أحمد

إلى آخر دون أن تعرف مذهبها ، ومستقرها ، حتى
وجدت نفسها في مكان طرق سمعها فيه صوت أمواج
البحر ، فجعلت تمشي صوب الصوت فأبصرت ظلاً
بارزاً يمتد إلى البحر فأخذت تمشي فوقه ، واسترسلت
في المشى حتى أحست بريح قارسة ، وكانت قد
بلغت غاية هذا الظل الممدود ، فوقفت ، وطفقت
تنظر إلى البحر ملياً ، ثم أطبقت جفניה ، وأخذت
تفكر . أرجعت البصر ككرة أخرى فأطالت النظر
في البحر ... نعم ! لا مندوحة لها عن إلقاء نفسها في
أعماق هذا البحر ، فإنها حتى لو فازت بدخول
الجنة ، فلا ريب أن البؤس سيرز لها هنالك أيضاً
ويراوحها بالأشجان والآلام ، وسيقبض عليها من

تلايبيها ، فلن يترك خناقها ، فلماذا
إذن تطمع في الحياة ؟ ...

ولكن ها هى ذى قد ضعفت
فجأة لما اتابها من نصب وإعياء ،
فهى تحاول المشى فلا تستطيع التقدم
خطوة .

وهى تحس بسحابة الغشية تدنو
من عينيها ولا تلبث حتى تحيط بها ،
فتكتئب حولها الدنيا ويزداد الظلام .
وهى تحس إحساساً غنياً أن
الرعدة تطارد قواها ، فتقهقر هذه
من أطرافها إلى ناحية قلبها الذى
اختبل .

وهنا يشتد الضيق فى صدرها ،

تسلم خضير

٥٠٦٥٠
تأليف



١٠٥٧
مكتبة

برليشة ذهب عيكار ١٤

مضمون ٣ سنوات

لستعمله الحكيم كومان لشرقية
مكتبة رطبة خضير بشارع عبد العزيز بصر

فَدِيرِيَجُو

للكاتب الفرنسي بروسير ميريميه

بقلم الدكتور حسن صادق

عاش في هذه المحنة
ثلاث سنين كان في أثنائها
يخرج إلى الصيد نهاراً
ويلعب الورق ليلاً مع فلاح
يزرع له الحديقة الصغيرة
على أن يأخذ نصف غلتها
أجرأ له .

وفي أحد الأيام ، عاد

إلى البيت مبتهجاً لأنه وفق في الصيد إلى درجة لم
يمهدا من قبل . وما أن استقر به المقام حتى
طرق المسيح ، ومعه اثنا عشر رسولاً عليه بابه
وسأله الضيافة .

سرت بنفس فديريجو عبقة من السرور حين
رأى ضيوفاً يطرقون بابه في يوم أصاب فيه صيداً
كثيراً ، وأدخل الضيوف في بشر وإيناس وأعد
لهم كل ما عنده من ألوان الطعام ، ثم رجا منهم أن
يلتمسوا له المذرة إذا رأوا فيه العجز عن أن
يعاملهم كما يتطلب قدرهم لأن الزيارة جاءت على غير
انتظار .

نظر إليه المسيح الذي يعرف دون ريب
الغرض الذي يقصد إليه من زيارته ، وغفر له هذا
الشعاع البسيط من الزهو في سبيل إظهار ميله
الشديد إلى إكرام ضيوفه ، ثم قال له : « سنكتفي
بما عندك ، فرباعداد المشاء لأننا في وقت متأخر »
ثم أشار بيده إلى القديس بطرس وقال : « وهذا
جائع إلى أقصى درجات الجوع »

أسرع فديريجو إلى إجابة هذا الطلب ، وأراد

زعموا أنه كان بإحدى المدن الإيطالية رجل
يسمى فديريجو ، وسيم الطلعة رائع القسمات بديع
التكوين ، إلى أدب جم وحديث عذب وحلم
مستطاب . ولكنه كان ماجناً مستهتراً يألف
الرجس والفجور . كان كلفاً بالنساء مولعاً بالميسر
لا يطبق الصبر عنه . ولم يكن يؤدي قط (فريضة
الاعتراف) أو يذهب إلى الكنيسة إلا ليبحث فيها
عن فرص تعبد له سبل الخطيئة .

شاء له الحظ أن يربح في الميسر أموال اثني
عشر شاباً من أسر كريمة ، وأن يضرب عليهم ذل
الفاقة وظلم الخراب ، فاضطروا إلى الاندماج في
سلك الجنديّة المأجورة ، وماتوا وهم يحاربون القواد
المأجورين الذين يستخدمهم الملك ، محرومين من
الاعتراف والطقوس الدينية الأخيرة .

دارت الأيام دورتها وخسر فديريجو كل ما ربح
ثم جميع ما يملك ، فأنحدرت عنه النعمة ولم يبق له
إلا بيت عتيق فأثم في مكان هادي خلف بعض
التلال ، فذهب إلى هذا البيت وفي صحبته الاكتاب
والحسرة ليعتزل الاجتماع ويخفي بؤسه عن الناس .

وفي صباح اليوم التالي اجتمعت الجماعة المقدسة في الردهة فقال المسيح لفدريجو: «نشكر لك استقبالك الجميل وزيد أن نجازيك عليه أحسن الجزاء، فتمنّ علينا ثلاثة أشياء نستجب لك، لأننا قد منحنا كل قوة في السماء وعلى سطح الأرض وفي مستقر الأرواح»

فلما سمع ذلك فدريجو، أخرج من جيبه الورق الذي يحمله معه دائماً وقال: «أيها المنقذ العظيم، أريد أن أريح في كل مرة ألب فيها بهذا الورق» فأجابه المسيح في هدوء: «لك ما تريد» وكان بطرس الرسول جالساً إلى جانب فدريجو فقال له بصوت خافت: «كيف تطلب هذا أيها الخاطيء التمس؟! ينبغي أن تسأله السلام لروحك وأن يغفر لك ذنوبك وخطاياك» فأجاب فدريجو مطمئن النفس: «إني لا أشغل بالي كثيراً بسلام روحي» فقال المسيح: «لك عندى شيان آخران تسألني إياهما»

— سيدى بما أنك كريم إلى هذا الحد فاني أرجو منك إذا شئت وتفضلت شيئاً يسيراً خلاصته أن أي شخص يتساق شجرة البرتقال التي تظلل بابي وتمتد فرووعها إلى نافذتي، لا يستطيع النزول إلا بإذني ومشيتي.

فأجابه المسيح إلى ما طلب. وفي تلك اللحظة ضرب بطرس الرسول فدريجو على مرفقه ضربة قوية وقال مغمماً: «أيها الخاطيء الشقي، ألا تخاف عذاب جهنم الذي تقودك إليه خطاياك؟! لم يفت الوقت بعد، وفي استطاعتك أن تسأله مكاناً

أن يقدم إلى ضيوفه شيئاً آخر فضلاً عن صيده، فأمر الفلاح أن يذبح الجدى الذي يملكه وأن يشويه على السفود.

ولما هي، الطعام وجلس الضيوف إلى المائدة شعر فدريجو بأسف، لأن نبيذه لم يكن جيداً إلى درجة ترضيه، فقال للمسيح: «سيدى، بودي لو يكون النبيذ أجود من هذا، ولكنى أقدمه إليكم كما هو بقلب خالص»

لم يتكلم المسيح ولكنه ذاق النبيذ وقال «كيف تقول؟! وم تشكو؟! نبيذك بلغ الغاية في الجودة. وإني أسأل الرأى هذا الرجل» وأشار بأصبعه إلى بطرس الرسول.

ذاق بطرس النبيذ واستمراه وأعلن أنه حلو جيد، ثم طلب من مضيفه راجياً أن يشرب معه فأقر فدريجو رأى بطرس بإيماءة من رأسه، وقد أخذ قوله وقول المسيح على سبيل المجاملة والأدب؛ ثم تناول جرعة، فعراه الدهش الشديد، لأنه وجد أن النبيذ الذي طعمه من كل نبيذ ذاقه في حياته، حتى أيام كان يملك الثروة الضخمة، ويفشى أخيراً المشارب. فعرّف من هذه المعجزة أن «المنقذ» في بيته، فنهض من مكانه في إجلال وخشوع كأنما هو غير جدير بأن يأكل مع هذه الجماعة المقدسة.

ولكن المسيح أمره بالجلوس فأطاعه في احترام وفير. وبعد انتهاء العشاء، انسحب المسيح ورسله إلى الحجرات التي أعدت لهم، وبقى فدريجو مع الفلاح يلعب الورق كمادته ويشرب ما تبقى من النبيذ.

من السامعين أن فدريجو قد أصاب ثروة في بلاد أجنبية على حساب مقامرين أقل مهارة منه ، وشعروا بالرغبة الشديدة في الحصول على هذه الثروة الجديدة في أقرب وقت مستطاع .

وأراد بعضهم أن يحجوه في الحال إلى اللعب ، ولكن فدريجو رجا منهم أن يرجئوا اللعب إلى المساء وانتقل بالجماعة إلى بهو كبير مدت فيه موائد الطعام والشراب بأمره ، فوقع ذلك من نفوسهم موقفاً حسناً ونال جميل إعجابهم .

كان هذا الغداء أكثر إشراقاً من عشاء الرسل . وقدم فدريجو إلى رفاقه أجود أنواع البيرة وأشهى صنوف الطعام . وقبل مجيء هؤلاء الرفاق كان فدريجو قد حصل على ورق يماثل الذي معه تماماً حتى يستطيع عند الحاجة أن يحل محل الآخر وأن يخسر مرة في كل ثلاث مرات أو أربع فلا يمر بأذهان رفاقه أية خلجة من الشك في اللعب . وكان يحمل الورق الأول في جيبه الأيمن ويحمل الآخر في جيبه الأيسر .

ولما انتهى الغداء اجتمعوا حول منضدة خضراء وضع عليها فدريجو الورق العادي ، وحدد زمناً للعب ومبلغاً معقولاً من المال . وأراد أن يشمر بلذة اللعب ، وأن يعرف مبلغ قوته ومهارته ، فلم الدورين الأولين في حرص شديد ، ولكنه خسر وشعر في دخيلته بألم وحسرة ، ثم طلب للجميع نبيذاً واتهمز فرصة انهماك الراحين في احتساء الشراب تحب ربهم الماضي والمستقبل ؛ وأخفى باحدى يديه الورق العادي ووضع في مكانه بيده

في جنة الخلد « فأجاب فدريجو : « ليس هذا بالأمر الذي يتطلب العجلة » ثم ابتعد عن القديس بطرس حتى لا يضايقه بتلاحظاته .

وطلب المسيح من مضيفه أن يسأله الأمنية الثالثة ، فقال فدريجو : « أريد أن أى مخلوق يجلس على هذا المقعد المجاور للعوقد لا يستطيع أن ينهض إلا بأذنى ومشيتى » . فاستجاب المسيح لهذا الطلب وغادر البيت هو ورسله .

وما إن اجتاز آخرهم عتبة الباب حتى أراد فدريجو أن يجرب فضيلة الورق ، فاستدعى الفلاح ولعب معه دوراً دون أن يلتفت إلى اللعب ، فرشح ؛ ثم لعب عدة مرات حتى ثبت لديه أن أمنيته قد تحققت .

غادر بيته وذهب إلى المدينة ، واستأجر أجل جناح في أنغم الفنادق . وانتشر خبر وصوله في سرعة عجيبة ، فتقاطر عليه رفاقه الأقدمون في اللعب والنجون وقالوا : « كنا نعتقد أننا لن نراك أبداً لأن بعض الناس قالوا في صيغة اليقين إنك زهدت في مسرات الحياة وأصبحت ناسكاً ! » فأجاب فدريجو وعلى شفثيه ابتسامة غامضة : « وهم على حق » فسأله أحد رفاقه : « إذن كيف كنت تقضى وقتك أثناء الأعوام الثلاثة التي لم يرك فيها أحد ؟ » فأجاب فدريجو في لهجة الورع : « في الصلاة يا أصدقاء الأعزاء ، وها هو ذا كتاب الصلاة » ثم أخرج من جيبه الورق الذي يحرص عليه الحرص كله .

أثار هذا الجواب ضحكاً عالياً واعتقد كل فرد

كل يوم أنخر أنواع التبيذ وأبدع ألوان الطعام ، واشتهر قصره بأنه معهد السرّات .

وبعد عام قضاه فدرينجو في لعب لا يدعو إلى الشك فيه ، عزم على أن يجعل انتقامه كاملاً فظليماً من جميع كبار الأغنياء في البلد ، ثم استبدل بالجزء الأكبر من ذهبه أحجاراً كريئة ، ودعا هؤلاء الأغنياء إلى حفلة شائقة منقطعة النظير ، وأعان أنه سيجلب إليها أعظم الفنانين والمغنين . وأنها ستختتم بمقامرة جسيمة هائلة ، فحضر بعضهم ومعه كل ما يملك من الذهب ، والبعض الآخر اقترض المال الكثير من اليهود . وفي تلك الليلة ربح فدرينجو كل هذا المال وسافر به بعد انصراف المدعوين

ومنذ ذلك الوقت أخذ لنفسه قعدة لا يحد عنها ، وهي ألا يلعب بالورق المبارك إلا مع اللاعبين ذوي النية السيئة ؛ لأنه يستطيع بمهارته أن يلعب مع الآخرين بالورق العادي . زار مدناً كثيرة مقامراً في كل مكان راجحاً في كل موطن ، وكان يشتري من كل بلد ما ينتجه من البدائع . وبرغم ذلك لم ينس قط صرعاه الاثني عشر شاباً ، وكانت هذه الذكرى الأليمة تكدر عليه صفو حياته وتبلبل باله في كل حين .

ولما ضاق ذرعاً بها ، عزم ذات يوم على أن ينقذهم أو يهلك معهم ، فرحل إلى جهنم تنفيذاً لغرضه ويده عصا وعلى ظهره حقيبة ، ولم يصحب غير كلبته العزيزة عليه (مارشسلا)

بلغ صقلية وتسلق جبل (جيل) ثم هبط من فوهة البركان إلى جوفه ، وظل يتعمق في الهبوط إلى مسافة تماثل ارتفاع الجبل حتى أشرف على فناء (١)

الأخرى الورق المبارك . وفي الدور الثالث لم يعط فدرينجو أقل التفات للعب ، واستطاع أن يلاحظ الآخرين فوجدهم يغشون في لعبهم ويسرقون . وهذه المعرفة المباغتة بعثت في نفسه سروراً كبيراً وجعلته يعتقد أنه يستطيع أن يحصل على ما في جيوبهم وهو هادئ الضمير ، لأن خرابه الماضي كان منشؤه غشهم لا حسن لعبهم أو ضخامة ثروتهم . وفي تلك اللحظة جالت بخاطره ذكرى ثروته الماضية وذكى الاثني عشر شاباً الذين أقام يسره على عسرهم وخراهم ، وآمن بأنهم كانوا أشرف اللاعبين الذين صادفهم في حياته ؛ وندم للمرة الأولى على النجاح الذي أحرزه عليهم . ثم حلت في وجهه سحابة قاتمة محل أشعة الفرح ، وتهدت تهدة عميقة وهو يربح الدور الثالث .

اتصل هذا الدور بأدوار ربح أخرى لفدرينجو واستطاع في ذلك المساء أن يجمع مبلغاً وفيراً من المال دفع منه ثمن الغداء الفاخر وأجر جناحه في الفندق شهراً كاملاً . وكان هذا كل ما يريد في ذلك اليوم . وأصاب الكدر الشديد رفاقه ، ولكنهم وعدوه قبل أن يغادروا الفندق بالعودة إليه في اليوم التالي .

وفي الأيام التالية عرف فدرينجو كيف يحسر ويربح في اللحظات الملائمة ، فجمع في وقت قصير ثروة هائلة دون أن يشك أحد فيه أو يدرك سبب ربحه الحقيقي . ثم غادر الفندق ليعيش في قصر كبير اشتراه ، كان يقيم فيه من حين إلى آخر أبهج الحفلات وأنخمها . وأصبحت أجمل النساء يتشاحن في سبيل نظرة من نظراته ؛ وكان يقدم للزائرين في

كبير يؤدي إلى باب الجحيم .

وكان يحرس هذا الفناء كلب ذو رؤوس ثلاثة
فاجتازه فدريجو دون مشقة . وبينما كان الكلب يغازل
مارشالا ويتألفها ، قرع فدريجو الباب ، فلما فتح
سأله بليتون خازن النار :

— من أنت ؟

المقامر فدريجو

— وماذا تريد ؟

— بليتون ، إذا كنت تقدر أن أول وأمه
مقامر على سطح الأرض يكون جديراً بأن يلعب
معك ، فإني أقترح عليك ما يأتي : نلعب عدداً من
الأدوار كما نشاء ، فإذا خسرت دوراً واحداً كان
لك ربحي ملكاً حلالاً تضيفه إلى الأرواح الأخرى
التي تعمّر دولتك . وإذا ربحت كان لي الحق في
اختيار روح من رعاياك في كل مرة أحمله معي
— لك حكمك

وطلب ورقاً للعب فقال فدريجو في لهفة :
« هاهو ذا الورق » وأخرج من جيبه الورق المبارك
وشرعاً يلعبان .

ربح فدريجو الدور الأول وطلب من بليتون
روح (ستفاند جاني) أحد الإثني عشر الذين يريد
إنقاذهم ، فأجيب إلى طلبه في الحال . وضع هذا
الروح في الحقيقة ثم ربح دوراً ثانياً وثالثاً إلى الدور
الثاني عشر ، وفي كل مرة كان يتسلم الروح الذي
يريد ويضعه في الحقيقة .

ولما تم له ما أراد ، عرض على بليتون أن يواصل
اللعب ، فأجابته وقد أخفى تدمره : « بكل سرور ،
ولكن لنخرج قليلاً لأنني لا أدري أية رائحة كريهة

قد انتشرت الآن في هذا المكان » وهو في الواقع
كان يبحث عن وسيلة للخلاص من فدريجو . فلما
اجتاز هذا الباب ومعه حقيته وعصاه ، صاح خازن
النار أن أغلقوا الباب خلفه . عاد فدريجو إلى بيته
القديم المنعزل ، وعزم على قضاء بقية عمره فيه .
وبعد عودته ببضعة أشهر ، وضعت كلبته مارشالا
عدداً كبيراً من الشياطين غريبة التكوين ، فألقاها
جميعاً في الماء .

وبعد انقضاء ثلاثين عاماً (وقد بلغ فدريجو
السبعين من عمره) جاءه الموت وأنذره وطلب إليه
أن يعد ضميره لأن ساعته قد حانت . فقال له فدريجو
المحتضر :

— إني على أتم استعداد ، ولكن قبل أن
تختطف روحي أيها الموت ، أرجو أن تعطيني
برقالة من هذه الشجرة التي تظلل بابي . حقق لي
هذا الرجاء فأموت راضياً ممتناً

— إذا لم يعوزك غير هذا ، فأنا لا أرفض
تحقيق رجائك

ثم تسلق الشجرة ليقطف برقالة . وحين أراد
الزول عجز لأن فدريجو أراد له هذا المعجز . فصاح
الموت :

— آه ! لقد خدعتني يا فدريجو ! إني الآن في
قبضة يدك وتحت سلطانك . رد إلي الحرية أعدك
بمشرة أعوام تقضيها في الحياة

— عشرة أعوام ! ما أشد بخلك يا عزيزي !
إذا أردت النزول يا صديقي وجب عليك أن تكون
أكثر سخاء من ذلك

— أهب لك عشرين عاماً

— أمهزأني ؟ !

— أعطيك ثلاثين

— لم تصل بعد إلى الثلاث

— أريد إذن أن تعيش قرناً ؟ !

— نعم يا صديقي

— أنت هازل يا فدريجو لا تعرف الاعتدال

— ماذا تريد ؟ أحب الحياة

— إذن اتفقنا على مائة عام ما دام الظرف يحتم

الوصول إلى هذه النتيجة

وبعد هذا الاتفاق استطاع الموت أن ينجو بنفسه .

وما إن غادر البيت حتى نهض فدريجو في صحة كاملة

وبدأ حياة جديدة في قوة شاب وتجربة شيخ .

واستمر في إرضاء شهواته وعلى الأخص الجسدية

منها دون أن يفعل إلا قليلاً من الخير كلما سنحت

له الفرصة ، دون أن يفكر في سلام روحه ، أي

عاش كما كان يعيش في أيامه الأولى

مضت المائة عام وجاء الموت ووجده طريق

الفراش فقال له : « هل أنت على استعداد ؟ »

فأجاب فدريجو : « نعم . لقد أرسلت في طلب قسيس

يتقبل اعترافي . اجلس على هذا المقعد قليلاً . إنى

لا أنتظر غير إنجاز الطقوس الدينية الأخيرة ثم

أندفع معك نحو الخلود »

جلس الموت على المقعد شفقة على فدريجو

وانتظر ساعة كاملة ولم يحضر القسيس . ولما سئم

الجلوس قال :

— أيها الشيخ ، ألم تجد من الوقت في الزمن

الطويل السابق ما تنظم فيه رحيلك ؟

— أقسم لك أنى كنت لاهياً عن ذلك

بعمل آخر

ثم تبسم في سخريته

فقال الموت وقد تملكه الغضب من تبجح

فدريجو : « إذن ليس لديك إلا دقيقة واحدة بحياتها »

وحاول النهوض من مقعده . فقال فدريجو « رباه !

أعرف بالتجربة أنك شديد الدقة في عملات ، ولكن

أتضمن على بعض أعوام أخرى ؟ »

اهتاج الموت وبذل جهداً كبيراً في النهوض

وقال : « بعض أعوام يا شقي ! » فأجاب فدريجو

« نعم . وثق بأنى لا أباغ في طلي هذه المرة . أريد

أربعين عاماً فقط للشروط الثالث »

أدرك الموت أنه عاجز عن النهوض ، كما كان

عاجزاً حين تساق شجرة البرتقال . وأن الذى

يعجزه قوة غير طبيعية . ولكنه في غضبه وهياجه

لم يشأ أن يجيب فدريجو إلى ما طلب

فلما رأى فدريجو عناده ، قال له : « أعرف وسيلة

تذهب بعنادك » ثم ألقى في النار ثلاث قطع من

الخشب فاشتعلت بعد لحظات وملأت النار جوانب

الموقد . ولم يلبث الموت أن شعر بالحرارة الشديدة

تكاد تحرق جلده فصاح قائلاً : « الرحمة ! الرحمة !

أعدك بأربعين عاماً ! »

ولما نطق بهذه الكلمات ، أشار له فدريجو أن

ينهض من مكانه ففر هارباً وحرارة النار تكوى

ضلوعه

مضت الأربعون عاماً فعاد الموت إلى فدريجو ،

وقد كان في انتظاره وإلى جانبه الحقيقة . فقال الموت

« حانت ساعتك فلا تحاول الإفلات منى بلا

جدوى... ولكن ماذا تريد أن تفعل بهذه الحقيقة ؟ »

دخول الجنة ، سأحمل إلى المسيح خبر حضورك
وسنرى ما يقول »

ولما عرف المسيح الخبر ، خرج إلى باب الجنة
ووجد فدريجو واقفاً على العتبة ومعه الحقيبة ، في
كل عين منها ستة أرواح ، فاستدر هذا المنظر شففته
وقال : « آذن لك يا فدريجو في الدخول ، ولكن
ضميري لا يسمح بدخول الاثني عشر روحاً التي
تطالب بها جهنم »

فقال فدريجو : « كيف ذلك ؟ ألم أستقبلك في
بيتي ومعك اثنا عشر شخصاً وأكرمكم ما استطعت
إلى الاكرام سييلاً ؟ ! » .

سكت المسيح هنيئاً ثم قال : « لا سييل إلى
رفض ما يطلب هذا الرجل . إذن ادخل مادمت قد
استطعت الوصول إلينا » .

من صاري

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئين

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

التمن ١٢ قرشاً

— إنها تشتمل على أرواح الاثني عشر شاباً
الذين أنقذتهم من الجحيم في الزمن السالف
— ليدخلوها معك

وأخذ فدريجو من شعره وانطلق به في الهواء
نحو الجنوب ، وتغلغل بفريسته في هوات جبل (جبل)
حتى بلغ باب جهنم وطرق الباب ثلاث مرات ،
فقال بليتون :

— من الطارق ؟

— جئت بك بفدريجو المقامر .

فصاح خزن النار وقد تذكر في الحال الاثني
عشر روحاً التي خسرها : « لا تفتحوا ! إن هذا
الحيث إذا دخل فملككتي خربها ! »

فحمل الموت فريسته مكرها إلى باب « انظهر »
ولكن ملاكه الحارس أبي أن يقبله لأنه في حالة
الخطيئة الكبرى .

أسف الموت جد الأسف لا فلات فريسته من
جهنم وانظهر وعرف أنه مضطر إلى حملها إلى الجنة
فلما رأى القديس بطرس فدريجو قال له :
« أنجروا على المحي في الحالة التي أراك عليها ؛ ألا
تعرف أن السماء مغلقة في وجوه أمثالك ؟ : ما هذا ؟
إنك لست جديراً حتى بالظهر وتريد مكاناً في
الجنة ؟ ! »

فأجاب فدريجو : « هل أستقبلتك مثل هذه
الشدة حين طرقت بابي أنت والسيد المسيح ورفاقتك
منذ مائة وثمانين عاماً ؟ : »

فقال بطرس الرسول في لهجة التأنيب المشوبة
بالرقة والحنان : « جميل قولك هذا ، ولكني
لا أستطيع أن آخذ على عاتقي أمر الإذن لك في

کرد علي

للقصص الروي برشكين
بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار

وبعد النومة
التي أفتى فيها زهرة
الشباب اليوناني
أشار عليه يورداكي
ألبوتي بالتخلف .
وتولى هو مكانه .
وهرب أبلانتي إلى
حدود النمسا ثم
أرسل لغناه إلى

الشعب الذي كان يقوده واصفاً رجاله بأنهم خونة
جبناء أسافل

ولكن هؤلاء الموصوفين بالخيانة وبالجن هلكوا
تحت أسوار معبد سيكوا أو على ضفاف نهر بروت
وهم يدافعون دفاع المستميت جيشاً يربو عدده على
عشرة أمثال عددهم

وكان كرد علي في فرقة جورج كانتا كوزين
الذي يصح أن يقال عنه ما قيل عن أبلانتي

وفي الليلة التي حدثت فيها موقعة أسكولانا
استأذن كانتا كوزين السلطات الرسمية ، وتخلف
عن فرقته منضماً إلى جيشنا فبقيت فرقته بغير قائد ،
ولكن كرد علي وسفيا نوس وكانتا جوني وغيرهم
لم يكونوا بحاجة إلى قائد

ولم توصف موقعة أسكولانا على ما يظهر
بالوصف الذي تستحقه فتخيل سبعمائة رجل من
الألبان واليونان والبلغار وحشالات كل
الأجناس وليس فيهم من يعرف شيئاً عن فنون
الحرب . . . تخيل هؤلاء أمام خمسة عشر ألف

« كرد علي » بلغاري بمولده . وهذا اللقب في
اللغة التركية يطلق على ذوي الجرأة والقوة ، ولا أعرف
ما هو أصل الاسم الذي يتسمى به بطل هذه القصة
فقد أطلق عليه لقب « كرد علي » وعرف به وأصبح
شخصية مخوفة مرعبة في أنحاء « مولدافيا » لكثرة
ما ارتكبه من العدوان

ولما أعلن اسكندر أبلانتي الثورة وأخذ في
حشد المتطوعة جمع له كرد علي أصحابه القدامى من
قطاع الطرق ومن على شاكلتهم . وكان هؤلاء
لا يدركون حقيقة السبب في نشوب الثورة فقد
كان مشربها يمني من ورائها تحرير اليونان .
ولكنهم كانوا يرون في الحصول على الثروة من
أسلاب الأتراك أو أهل مولدافيا سبباً كافياً لنشوب
أية ثورة

وكان اسكندر أبلانتي شجاعاً ، ولكن لم
يتوافر لديه من الصفات ما يكفي لتنفيذ المهمة التي
اضطلع بها ، فلم يستطع السيطرة على رجاله الذين لم
يكونوا يحترمونه ولم يكونوا يثقون به

فرس من فرسان الجيش التركي العظيم

عسكرت هذه الفرقة أمام نهر بروث وأمامها مدفعان قل في الفرقة من يعرف كيف يستعملان . وكان بود الأتراك أن يبدأوا بإطلاق النار ولكنهم في تشبث وعناد أرادوا أن نكون نحن البادئين

وكان قائدنا بمحمد الله لم يسمع قط صوت رصاصة تطلق ، فلما بدأ الجيشان بإطلاق الرصاص في الهواء نفر سمعه ، ونفذ صبره ، وتقدم جيشنا متوعداً الجيش التركي بسبابته ثم ارتبك فلم يعرف ماذا يفعل . ثم بدله أن يجري جري على شاطئ النهر وجري وراء جيشه . وفي أثره كتلة الجيش التركي .

وكان هذا القائد الذي هدد جيش الترك بأصبعه يدعى خوتشفسكي ولا أعرف ماذا صار إليه أمره

وفي اليوم التالي هاجم الأتراك جيش الثوار . وعلى خلاف عادة الترك لم يستعملوا المدافع ، بل استعملوا السلاح الأبيض ، فكنت ترى الرمح في يد كل جندي . ولم يكن الأتراك قد استعملوا الرماح من قبل ، وكانت رماحهم روسية سلبوها من جنودنا في موقعة سابقة . جرح كرد على في تلك الموقعة ، وقتل سفيانوسى . وكان كاتاجونى عظيم الجسم فأصابته حربة في بطنه فاستل سيفه بأحدى يديه ، وقتل نفسه حتى لا يموت بسلاح العدو .

وبانتهاء هذه الموقعة تم النصر للأتراك . وخت

مولدافيا من الثوار إلا ستمائة ألبانى تشردوا في أنحاء بساريا . ومع أنهم كانوا لا يكادون يحصلون على القوات فانهم كانوا شاكرين حماية روسيا . وكانوا يرون جلوساً في المقاهى الصغيرة في بساريا التركية الروسية وعلى أفواههم أقذاح القهوة . وقد أخذت الرثاء تبدو على أكسيتهم الملونة وأخذتهم الحراء . ولكن طرايشهم الحراء المطوية ذات الزر الطويل كانت لا تزال ماثلة إلى أحد الجانبين . وكانت الخناجر والسدسات لا تزال على مناطقهم ، ولكن أحداً لم يشك فيهم ، فقد كان من المحال أن يتصور إنسان أن هؤلاء المساكين بقية من ثوار مولدافيا زملاء كرد على وأن كرد على نفسه كان بينهم

على أن الباشا التركي علم بهذه الحقيقة وطلب إلى السلطات الروسية عملاً بالمعاهدات أن تسلمهم إليه فاعتقلتهم ولم ينكر كرد على شخصيته ولم ينكر ماضيه وقال :

« ولكنى منذ عبرت نهر بروث على أثر الموقعة لم أمد يدي على أى إنسان ، وقد يكون الأتراك وأهل مولدافيا محقين في عداوتهم إياي لأنى كنت أقطع الطريق عليهم ، ولكنى ضيف على الروس فلماذا يسلمونى إلى أعدائى ؟ »

وبعد هذا القول لزم الصمت وانتظر في هدأة ما تقضى به الأقدار في شأنه . ولم يطل أمد انتظاره فإن السلطات لا تنظر إلى قطاع الطرق نظرة العطف التى يلقونها عليهم الكتاب والشعراء لا تصرافهم

الباشا فحكم باعدامه ، ولكنه أرجأ موعد التنفيذ إلى يوم عيد . وحجز المحكوم عليه في السجن إلى أن يحين الموعد .

وتولى حراسته في السجن سبعة أتراك هم في صميم أنفسهم لا يختلفون شيئاً عن كرد على لأنهم قطاع طريق مثله . ولذلك كانوا يحترمون ويصغون في دهشة ولذة إلى ما يقصه عليهم من الأحاديث

ونشأت بين السجين وبين حراسه مودة وصداقة . وفي يوم من الأيام قال لهم كرد على : « أيها الاخوان ! إن ساعتى قريبة وليس يستطيع إنسان أن يفر مما قدر عليه ، فسأترككم ولكني أريد أن أترك لكم أثراً تذكرونني به »

أرهف الأتراك آذانهم ليسمعوا ، واستمر كرد على يقول : « أيها الاخوان : منذ ثلاثة أعوام كنت من قطاع الطريق في منسر ميخالاكي . ودفنا بالقرب من هذه المدينة آنية مملوءة بالمال . ثم منعنا ظروف الثورة والحرب عن أن نستردها وسأدلكم عليها فهي لكم »

كاد الأتراك أن يفقدوا حواسهم ، وكان السؤال الوحيد الذي يخطر ببال كل منهم هو كيف يستطيع الوصول إلى مكان هذه الآنية . ورأوا أنهم لا يستطيعون ذلك إلا بإرشاد السجين نفسه . فلما أقبل الليل ، فكوا الحديد عن يديه ورجليه وربطوه بحبل ثم أطلقوه وساروا خلفه خارجين من المدينة

قد هم من مكان إلى مكان فمشوا مسافة طويلة .

إلى الجانب الروائي من حياتهم . ومن أجل ذلك سبق كرد على مكبلاً بالحديد إلى السجن فكان يبدو من النظر إلى وجهه أنه ابن الثلاثين . وقد كان طويل القامة عريض الكتفين عظيم القوة عليه علام الخشونة ، وفي نظراته زهو وهدة . ودخل غرفته في السجن موظف تركي أحمر الوجه أشيب الشعر يرتدي ثوباً عسكرياً قد سقطت منه ثلاثة أزرار . وفي وجهه كتلة حمراء من اللحم مثقوبة تقوم في ذلك الوجه مقام الأنف . وكان في يده أوراق أخذ يتلوها وهو بين حين وحين ينظر إلى كرد على وهو يصنى إليه باهتمام .

وبعد أن فرغ الموظف من القراءة طوى الأوراق وصاح في خشونة بأن يحمل السجين إلى مدينة جاسي ، فالتفت كرد على إلى الموظف وتتم في صوت يتهدج ، وقد تساقطت من عينيه العبرات وتغير شكله تغيراً عظيماً ؛ وعمرته رعشة جمعت لأصفاده وأغلاله دنيئاً أزعج الموظف فتقهقر ثم صدع السجين بالأمر فاستسلم للجنود الذين حملوه إلى عربة جرت به في الطريق .

قال موظف صغير لذلك الموظف العسكري : « ما الذي قاله لك كرد على ؟ » فأجاب وهو يتسم : « لقد طلب إلي أن أعني بزوجته وبابنه اللذين يعيشان غير بعيد في مدينة كيليا وهي من قرى بلغاريا فإنه يخشى أن تؤذيها الجماهير بسببه فإن الجماهير حقاء .

ووصل كرد على إلى مدينة جاسي فحوكم أمام

إلى ما يطلب ؟ نحن سبعة ؛ فلنحل وثاقه ولنعطه
خنجرآ .

وما أغرب الشعور الذى شعر به عند ذلك !
لقد تناول الخنجر وأخذ يحفر . وفي أثناء عمله
أغمد الخنجر فى صدر أحدهم وتركه فى صدره
واختطف من منطقة المصاب مسدسين

وما يزال كرد علي إلى اليوم يقطع الطريق
بالقرب من جاسى ، وقد كتب منذ أيام إلى حاكم
المدينة يطلب إليه أن يترك فى مكان عينه خمسة آلاف
ليق ، متوعداً بأنه إن لم يرسلها فهو ميت لا محالة
وقد أرسل إليه هذا المبلغ

وهذا هو كرد علي عبد اللطيف النصار

وأخيراً وقف أمام صخرة عظيمة . وقال : هنا
تحت هذه

وقف الأتراك يتدبرون . ولما استقر رأيهم أخرج
أربعة منهم الخناجر ، وأخذوا يحفرون بها حول
الصخرة . وبقى ثلاثة منهم فى الحراسة . وجلس
كرد علي فوق الصخرة ينظر ويتربص ؛ ثم قال بعد
مدة : ألم تجدوها ؟ فقالوا : كلا

فأظهر أنه فقد صبره وقال : من أي نوع من
الناس أنتم حتى حفر الأرض لا تستطيعونه ؟ إننى
كنت أفرغ من عملكم هذا فى دقيقتين . حلوا
وثاقى وأعطونى خنجرآ

فكر الأتراك ثم قالوا ؛ أى ضرر فى إجابته

عليكم المصري يرفرف على

النيل و كوثر

فهما رمزا بلادكم

سافروا عليهما تجددوا راحتكم المنشودة

غرف فاخرة .. طعام شهى .. خدمة كاملة

اتصلوا بشركة مصر للسياحة

شارع ابراهيم باشا رقم ٤٩

عَوْدَةُ الفَرَح

للكاتب الفرنسي يودور دي بانفيل
بقلم السيد محمد العزاوي

الوسادة الحائثة .
وكثيراً ما كانت الجدة
تمسك الصندوق
ساعات طوالاً ، كأنها
تريد أن تنتهي من
أمره إلى حل ، وتتخذ
خيال ما فيه قراراً .
ودهمتها سكرة الموت

قبل أن تقرر مصيره أو تتخلص منه
واستشعرت السيدة دافراي قلقاً يساورها عندما
عثرت يداها الباحثتان على الصندوق الصغير .
وقررت أول الأمر أن تحرقه — أمانة منها
وإخلاصاً — دون أن تعرف ما فيه من أسرار .
ولكنها لم تفعل ذلك خشية أن تضيع — بحرقه —
أداء واجب عليها أدائه ، أو وصية لا بد منها .
وهكذا فتحت الصندوق وألفته ملياً برسائل حمّة ؛
لا تحمل العنوان على الأغلفة كما هي الطريقة الحديثة ،
ولكن تحمله على شرائح من ورق رفيع . وقد
علمت — بعد أن بصرت بأول خطاب — أنها
ليست رسائل جدتها مدام دي برييل ، ولكنها
رسائل أم جدتها — السيدة إيودكسي تيرين . وقد
رأت هورتنس تلك الجدة العتيقة . فلما لم تمت
إلا أخيراً في سنة ١٨٧٢ . ولها من العمر خمسة
وثمانون عاماً .

على أنها تستطيع أن ترى خيالها كل حين إن
أرادت . فأمرتها تحتفظ لها بصورة رسمها البارون
جروس ، في سبعة شبابها ووفرة صباها . وقد كان عن
طريق غريزة ركبت فينا ، نشعر بها ولا نستطيع
أن نكفيها ، أن رأّت هورتنس دافراي بينها وبين
(٥)

استكملت السيدة هورتنس دافراي في ١٨٨٢
ربيعها العشرين ، وليس في قولي « السيدة » تجانفاً
منى ولا ميئناً . فقد كانت هورتنس زوجة ؛ بل
أرملة بائسة لا ولد لها يسهر عليها ولا قريب يؤويها
إلا جدتها « مدام دي برييل » . . استقدمتها تلك
الجدة لتشاطرها العيش في مسكنها بشارع ليل .
وكانت هورتنس تنشق — بقرب جدتها — آخر
نسبات العيشة العائلية الهادئة تهب عليها في وئني
وهدهوء . قد مضى الآن حولان كاملان على وفاة
جدتها الطيبة التي ماتت حزينة قلقة على مصير
حفيدتها إذ تركها وحيدة في غياهب الفقر وأمواج
الحياة . . إنها عُمّرت ثمانين عاماً رأّت فيها من تحب
يتزوجون ، ومن تعرف يرحلون ، ولم يبق منهم
أحد تعهد إليه بحفيدتها البائسة .

ولما أحست مدام دي برييل بأجلها يقترب ، رتبت
أمرها في شهرها الأخير ، كي لا تقلق بال حفيدتها .
ولقد غالت الجدة في ذلك ، فكانت ترمي أوراقاً كثيرة في
النار وتحفظ الأخرى . وكانت الجدة تحتفظ — طوال
مرضها — بصندوق صغير في دولابها الكبير .
وكانت تضع مفتاحه في خيط من الحرير تحت

وكثيراً ما كانت الحقيقة شيئاً مستحيلاً ، فليس ضرورة أن يكون الشيء ، ممكناً حتى نقول بأنه حقيقة وإنه لمن الضلال البعيد أن نقول بأن هورتنس قد فجأها الحب بنقطة ، ولكنها كانت تشعر في قلبها بحب قديم ، له آلامه وآماله ، ولسبب ماخذ وانظفاً بل نزع من القلب والذهن انتزاعاً . ولكنه استمر فجأة ، وقفز إلى ذهنها وقلبها معاً يعذب هذا بالذكريات ، ويكوي ذاك بالشوق والألم

وتفقدت الرسائل فإذا بامضاء واحدة تذيّلها جميعاً . وقرأتها في شغف وجنون . ثم كانت لا تني عن القراءة والإعادة كأنها محبوبة . ولم يكن عسيراً أن يجمع المرء خيوط القصة التي أُنجبت تلك الرسائل تزوجت جدتها السيدة إبودكسي تيرين من أحد متمردي الجيوش . وكان كهلاً أنانياً ، أفسدته الخلاعة ، وأضواه المجنون . وقد مكنتها مهنة زوجها من الاتصال بضباط الجيش . فهام بحبها ملازم شاب من جنود نابليون ، يدعى بول فيراديير وجرفها تيار هواء . فلم تستطع أن تقاوم أو تتشبث . فسأرت التيار في هواده وإخلاص . فكان جميلاً أن ترى عاشقين شفهما الهوى وبرح بهما الغرام يتعاطيان كؤوس الوصل وترعة هنية ، وينهلان من منبع الحب الخالص ، فيحلمان بسعادة خالدة ، وتعيم مقيم . غير أنهما — طوال الوقت — يشمران بأجنحة الموت السوداء تصفق فوقهما كأجنحة الخفاش الأعمش ، ويألسان بمسوح الردى الطخياء تهددهما بالبعد والحداد .

وسرعان ما تبددت الأحلام ، وحلت الخاوف : لقد فرق الدهر الشتت بينهما أيام « أوستلنز » وإينا وإيلو ؛ أيام فريدلند ووجرام . . . وكانا قليلا ما يلتقيان — في تلك الأعوام المعصية — لحظات

صورة الجدة — التي صورت من ثلاثة وخمسين عاماً خلون — شبهاً قوياً . بل لتكاد — إذ تنظر إليها — ترى وجهها في مرآة صافية !

ذلك بأن الطبيعة يحلو لها في فترات مختلفة وفي أسرار خاصة ، أن تعيد خلق وجوه درست وثوت بالتراب من أمد بعيد . . . تعيد خلقها كما كانت ؛ كأنها مثال يأخذ عدة أشكال من قلب واحد . ولكن المرء يسأل نفسه في تلك الأحوال : إلى أي حد يبلغ الشبه ؟ أيقصر على الوجه والحلقة ؟ أم يسيطر على الأفكار والشاعر ؟ أم ينفذ إلى سواد الفؤاد ؟ . . . تلك مشكلة من مشا كل العلم الحديث يرمينا بها فتفتح أمامنا آفاقاً واسعة غير ذات بر ولا حدود . . .

وقبل أن تقرأ السيدة دافراي أولى الرسائل لمحت سكة كبيرة تدحرج في الصندوق بجوار جداره الرقيق . فالتفتلها ، وتفقدتها ، فإذا بها رسم ملازم شاب . من ضباط الدولة الأولى ، ذى شعر وحف جعد ، وعينين يلعب فيهما بريق الشهامة وبأس الشباب . وجهه قسمتها ندبة جرح طولى إلى قسمين عريضين . ينسبط أكبرهما من حاجبه الأيمن إلى نبت الشعر بوسط الحيا . وجهته عامة جبهة شجاع جسور . وأدمنت هورتنس النظر في الصورة ، تجذبها بريق العينين ، وفتنها سحر الجال ، وأخضعها بأس الهوى ؛ فاستشعرت في قلبها آلافاً من المشاعر المتضاربة المركبة ، آلافاً من خوف وأخرى من سرور ، إنها تحب ! ولكن ويلها من تحب ! ؟ فتى مرت على وفاته حقب وأعوام ، وتوالت على قبره أجداث ورجام ! فتى دالت دولته ، وراحت صوته ؛ وقدر لها ألا تراه على الأرض حياً ! . . . ولكن كثير ما لعبت الجدوة التي تلهبنا بالحقائق والأفكار !

توجد المستحيل : ولم تكف بذلك بل وهبت نفسها
لفرنديير هذا دون أن تفكر لحظة أنه مات منذ أمد
بعيد ، في تيه الجحيم وخيبة النصر المبين . واعتقدت
أنه يوماً موافياً ، وأنها ملاقيته بعد أمد قريب
أو بعيد ، وأنها مسالمة عليه ومصغية لحديثه الخنون ،
ولم يخامرها في يقينها هذا شك ، ولا وجدت على
عقيدتها غباراً ... رأت فأجبت فأغرمت فتعذبت
ثم راحت تنتظر الحبيب بثقة واطمئنان !

لو رأى النائم العجرات في حلمه لما استغرب ،
لأن النفس تكون متطرفة من الواقع ونظمه ،
والحقيقة وأشراتها . وكذلك لم تستغرب هورتنس
دافراي — حينما كانت تزور مدام دي سيمور —

أن تعلن الخادم قدوم السيد پول فرنديير !

رأته يدخل ؛ هو بعينه الذي أحبت ونحبت :
پول فرنديير ! پول فرنديير بشعره الوحف الجميد ،
وعينه السوداءين ؛ ثم بندية الجرح في جبهته
العريضة ... لم يكن هناك فرق سوى أنه يرتدى
زى ملازم من مدفعية الفوج الافريقى الأول ...
كلا ! لم تعجب مدام دافراي إذ تراه ، فقد كانت
تنتظره بصبر واطمئنان . على أن قلبها غص في حنايا
صدرها البض ، وراح يحطم ضلوعها بخفقه الشديد ،
وودت أن لم تكن بين ذلك الجمع من الرجال المتأقنين
وتلك الثلة من النساء ذوات الأساور والحلى ، فتقفز
كالغزال إليه ، ثم تقيب في أحشاء صدره الرحيب
قائلة « ها أنا ذى » !

وانحنى فرنديير لعنقه مدام دي سيمور . ثم
يرى هورتنس فجأة ، فيبهت ، لا عرف لديه ولا نكر ؛
وغاض لونه واصفر وجهه ، واستطاع بعد لآى أن
يعتمد على الحائط ويحرق قدمه الواهنة إلى مخدع كان
لحسن الحظ خالياً ، فتخاذل وارتمى على بساطه

معدودات . ولكن فرنديير كان يختلس ما بين
واقعتين أو ما بين نصرين فيسطر لها — وهو أشعث
أعبر — آيات الحب والهيام . ويبثها وقدة الشوق
وجذوة الهوى . يسطر لها رسالات مترعة أسى
وعذاباً ، تقرأها الآن حفيدتها الصغرى بين دمع
واكف وقلب خافق ؛ بين صدر يعلو ويهبط كاللوج ،
وأنفاس حرى تذهب ونحى . كانت من أجل
إيودكسى — كما كان من أجل نابليون — أن
خاض فرنديير المعارك الدامية ، وشرق في البلاد
وغرب ، وقضى كثيراً واصطبر . كان يريد أن ينصر
العاهل حتى النفس الأخير ، وأن يكسب لإيودكسى
عرشاً نفياً .

ومات في تلك الأثناء زوجها . وجن فرنديير
الأمل ، وحن إليها ففكر في الرجوع إلى الوطن .
وبينما الأمل ينمو ويوطد الجذور ، والشوق يستمر
والقلب خفاق ، إذا به يقع في الميدان يتشحط في دمه
المنغم ، وإذا برصاصة تخترق صدره العاشق وتسكت
قلبه الخافق . فتوى في حزون سمولنسك الباردة
وحيدا ، لا قلب يخفق له ، ولا دمع يترقرق في
المهاجر أسى عليه . ونهى فرنديير زميل ائمنه
على سر قلبه وذات صدره . وكان خطاب الزميل مع
الرسائل الأخرى في الصندوق الصغير .

ما في هذا الأمر من شيء غريب . ولكن
الغريب حقاً أن يتراءى لهورتنس دافراي أن
التوسلات والذكريات التي حفلت بها الرسائل ، وأن
الجوى والهيام كل ذلك لها هي من دون جدتها
إيودكسى تيرين . واندفعت روحها الظامئة ناشدة
ذلك الحب ، تاركة وراءها الحقيقة ونواميسها ؛
وحلفت بالغرام في الخيال غافلة عن الواقع ونظمه ،
وتنمادت في ذلك فاستباح لنفسها أن تخلق المعلوم وأن

الذين . ودهشت مدام سيمور من سلوكه الناشئ
عن العرف والتقليد ، فتعقبته إلى حيث تداعى يثن
أنياباً ، ودخلت المذبح ساعة رانت عليه صفرة الموت
وغاب عن الوجود

واستدعت عمته طبيباً مشهوراً من أضيافها .
ولكنها أحست — بفريضة المرأة — أن هناك سرّاً
لا يحسن أن تُفَصِّرَ غُلفه لأحد غريب . فحُثَّتْ
على العليل تدلك رأسه وصدغيه ، وتنشقه بعضاً من
ملح قوى مفيق . ثم رفعت رأسه براحتها واضعة
تحته وسادة من حرير غال

ولما أن أفق وثاب إليه الوعي ، دس يده في جيب
صدارة وأخرجها يحمل رسماً على ورق قديم ، حملة
قبلات والهمة . فأراه عمته ، ثم صاح في فرح المجنون
وطرفه غريق في السمع الهتون : « أي بلانس !
بلانس ! إنها تحيا ! » فأجابه عمته : بلانس ! بالطبع !
إن هورتنس دافراى تحيا ، وهى فوق ذلك صديقتى .
ولكن قل لى لم تدخل فى زى الدولة الأولى ؟ على
أنك لم ترها مرة واحدة ! فما معنى تلك النبوة التى
انتابتك من لحظة ! فقال فراندير :

— إنى لم أرها إلا الآن ولكن روحى هامت
بها من زمن بعيد ، وأوسعتها حباً وعشقاً . وقد
استقر حبها بين جوانحى وفؤادى ، وسرى بين لحمى
وعظمى . لم يفارقنى ذلك الرسم منذ خلص إلى
وتناهى من ثلاثة أعوام خلوت . واصطحبني في
الفتح والحروب ، في النقي والخنادق ؛ فكان
رسول السلام إلى قلبى الموله الجازع إذا ما اشتد
النزال وحى الوطيس ؛ وكان يشير الحصانة إذا
مارتق على الرؤوس النوت ليختار على أى يقع .
كان فيض الأمل وابع الحياة ؛ كان كل هذا برغم
ما كنت أعلم عن موت صاحبتى . ولكنى لا أملك

من أمرى شيئاً . وكنت أعلل نفسى أنى ملاقيها
فى جنان الرحمن حيث لا تعجز اللقيا ... ولم يكن
خيالى يستبيح لنفسه — وهو الشرود الجموح —
أن يتصورها حية فى عصرنا هذا . فهو إن صورها
يصورها نائمة بجلال بين الورود والزهور فى جدتها
العاطر . فيطير لى شعاعاً ، وتنسرق نفسى هياماً
وحباً ...

— هذا حسن ! ولكنك لم تحدث لى من أمر
الصورة ذكراً . كيف تناهت إليك ؟

— ذاك أمر بسيط ! فقد كان لدى أبى
— فى مكتبته — مكتباً مهجوراً . طلبته منه كي
أستذكر عليه فأعطانيه ولم يهمل . وقال لى إنه من
مخلفات — سمي — عمه الأكبر بول فراندير .
كان ملازماً فى جيش الدولة الأولى . ومات فى
سمولنسك فى السابع عشر من أغسطس سنة ١٨١٢ .
وكانت مفاتيح المكتب ضائعة فاضطرت إلى كسر
أغلاقه ، وفى أحد أدراجة الخفية عثرت يداى
المجدودتان بتلك الصورة المقدسة ، ولقد عشقتها من
ذلك الحين .

— حقاً إن فى ذلك الحادث جانباً كبيراً من
الغموض والابهام ، وعلى أية حال فأنت شاب طليق
وهى فتاة حرة . فلا مانع يفصلكما من الحب
ويحرملكما الزواج .

ولكن الأمانى كانت سراياً . فقد أدرك كل من
بول وهورتنس صاحبه ، فتذاكرا العمود وجددا
الغرام ، فنعما بجنة الحب لأمد قصير . ولكن بول
ذهب فى فوجه إلى « تونكين » وهناك مات —
كجده — برصاصة شقت الصدر وبات فى الفؤاد ...
أى بؤس وعذاب ! ...

ههنا ، إنه على حافة
الخران ، ذلك المكان
الذى أيقظت فيه
« أجلافين » آفقا
إيسالين -
شقيقتى ، انظري من
هنا ، إننى أرى
البستان الذى لا يزال
يفرس زهوراً حول
القصر

أجلافين وسيليزيت

رواية تمثيلية فى خمسة فصول

للطبيب البلجيكي موريس مازرلك
بقلم الدكتور محمد غريب

تتمة الفصل الرابع

المنظر الرابع

(يمع هذا المنظر فوق قمة البرج حيث ترى
« سيليزيت » وأختها « إيسالين » الصغيرة)

سيليزيت — ها نحن أولاء فوق قمة البرج
يا إيسالين ، وفى هذه الآونة يجب أن نعرف ما ينبغي
عمله ... أوه ما أكثر النور فى السماء وعلى الأرض
وفوق سطح البحر : ثم لماذا هذا اليوم هو أكثر
جاذباً من جميع الأيام الأخرى ؟

إيسالين — أين هو ذلك الطائر الأخضر ؟

سيليزيت — إنه هنا ، ولكنه لم يَر بعد ،

وسندحنى بعد قليل على الحائط ، ولكن انظري
هنا قبل كل شيء ، إننا نرى كل القصور والحدائق
والغابات . إن جميع الزهور قد تفتحت على شواطئ ،

الجداول ، أوه ! ما أبدع خضرة الأعشاب فى هذا
الصباح ! ... إننى لا أجِد « أجلافين » ... ولكن

هل ترين هناك « ميلياندر » إنه ينتظرها ... اخفضى
قامتك ، فلنختبئ ، إذ لا ينبغي أن يكتشف وجودنا

سيليزيت — إنك ستريها تكبر وتتفتح
يا إيسالين وستتطفئ فيها لأجلى (١) ... تعالى تعالى ،
أنا لم أعد أستطيع النظر إلى ذلك ، فلننظر من هذه
الجهة الأخرى التى لا يرى منها إلا البحر الأكثر
بعداً عنا من القصر ... إن البحر لجميل أيضاً ! إن
الإنسان لا يستطيع أن يجد فيه مكاناً حزيناً فى هذا
الصباح ، إنه قد بلغ من الخضرة والعمق إلى حد أن
الإنسان لا يجد الشجاعة الكافية ... ثم إن كل
ما يمكن أن يحدث لا يستطيع أن يحول بينه وبين
إبسامته هذه إلى المساء . هل ترين هذه الموجة
الصغيرة التى تتكسر على الشاطئ ؟ أنا لا أستطيع ،
أنا لا أستطيع ، قلت لك : إن الزهور والبحر يمتعاني
من عمله . لا أستطيع أن أفعل ذلك أثناء النهار
إيسالين — هذه هي الطيور البحرية يا أختى ،
إنه يوجد منها آلاف مؤلفة

سيليزيت — إنها نجى معاً من الجانب الآخر

(١) عبر المؤلف هنا جملة تدع الخارى : بهم أن سيليزيت
تقصده أن أختها ستطف الزهور لتضعها على قبرها دون أن
تصرح بهذا حتى لا تنبيه الفتاة الصغيرة إلى ما رمي إليه شقيقتها

والدتي ولم تنسهم لى فى اللحظة الأخيرة ، فأنى
لا أزال أتمثل أمامى أنها لم تنسهم لى كأن كل أيام
الحياة لا يعتبر منها إلا هذه اللحظة الأخيرة . ثم
ماذا قلت لها عن أجلافين ؟ إننى لم أعد أذكرك .
ينبغى أن أرى جدتى ثانية ، أما الآخرون فأنا أفعل
كل هذا لأجل سعادتهم ، فينبغى ألا يعلموا شيئاً .
لكن هي منفردة ، وليس لأجلها أنى سعدت فوق
البرج أو أنى سأزول من فوقه . أنت تفهمين أنه
من غير الممكن أن أتركها هكذا . تعالى تعالى ،
سنناقها عناقاً أكثر قوة من قبل .

المنظر الخامس

(يقع هذا المنظر فى أحد أجنحة القصر حيث توجد
الجدّة العجوز نائمة وترى « سيليزيت » و « إيسالين »
واختين عندها)

سيليزيت موقظة « ميليجران » : جدتى . .
ميليجران — ها أنت فى النهاية قد عدت بعد
أن انتظرتك طويلاً .

سيليزيت — اصفحى عنى أيها الجدّة ، فأنا
أعتقد أننى لم أكن وديعة حين فارقتك منذ زمن
ميليجران — بلى ، لقد كنت جد وديعة ،
ماذا حدث ؟ يخيل لى أنك مضطربة .

سيليزيت — أنا لست مضطربة يا جدتى ، ولكننى
كنت محتاجة لأن أقول لك : إنى أحبك .

ميليجران — أنا أعرف ذلك يا سيليزيت ، ولقد
برهنت لى عليه أكثر من مرة فى حياتك ، وأنا لم
أرتب قط فى هذا الحب .

سيليزيت — نعم يا جدتى ، ولكننى لم أكن
أعرف ذلك حتى الآن .

ميليجران — اقتربى منى أكثر من ذلك

للبحر كأنما تحمل معها أخباراً جديدة ...
إيسالين — لا لا . إنها تحمل أسماً كايا أختى ،
وإن صغارهن تصيح فى أحجار حوائط البرج ، إن
مناكير تستوى مع أجسامهن فى الطول . هل ترى
ذلك الطائر الكبير الذى يحمل ثعبان البحر ؟ انظري
إنها قد انتهت من أكله
... ..

سيليزيت — ماذا قلت لجدتى يا إيسالين ؟

إيسالين — لماذا تبكين يا أختى ؟

سيليزيت — أنا لا أبكى ، وإنما أفكر ...

أنا أفكر ... هل قبلت جدتى قبل أن أنصرف ؟

إيسالين — نعم أنت قبلتها ساعة انصرافك

سيليزيت — كم مرة ؟

إيسالين — مرة واحدة يا أختى ، لأننا كنا

معجالتين

سيليزيت — أنا أعتقد أننى لم أكن وديعة معها

إيسالين — لقد كنا على عجل يا أختى

سيليزيت — لا لا ، أنا لا أستطيع أن أفعل

هكذا ، إنها ستكون وحيدة ، وإنها سوف

لا تذكر إلا شيئاً واحداً ، وهو أننى لم أكن وديعة

ألا ترى أنه حين يرتحل الإنسان ولم يكن ساعة

رحيله أكثر وداعة منه قبل الرحيل ، فإن من حوله

يظنون أنه لم يعد يحبهم ؟ ولكن العكس هو الذى

ينبغى أن يعتقد فى مثل هذا الموقف ، لأن الإنسان

الذى يفرط فى الحب هو الذى يخشى أن يكون

وديماً . حقاً إن هذا المحب الذى يأبى أن يكون وديماً

فى اللحظة الأخيرة هو مخطئ ، لأن من يحوطونه

لو عاشوا بعده ألف سنة لما تذكروا من كلامه إلا

الكلمة الأخيرة . ولقد رأيت أنا نفسى حينما توفيت

أقول : إنني كنت سعيدة ما دمت أنت لم تغادري المنزل الذي أحيا فيه .

سيليزيت — لا ينبغي أن تتعلق السعادة بهذا يا جدي . أكنت تصيرين شقية لو لم أكن أعيش معك ؟

ميليجران — ستستطيعين أن تكوني سعيدة حين لم أصبح موجودة بإطفائي . لأنه سيتبقى لك بعدى أشياء كثيرة .

سيليزيت — إذا فقدتني فستكون لديك أجلافيين
ميليجران — إنهم لم تتم قط عركتي ياسيليزيت
سيليزيت — أحبها بالرغم من ذلك يا جدي .
ميليجران — أنا أحبها ما دمت تحبينها بإطفائي
سيليزيت — يجب أن تحبها على الأخص لأنها هي التي صيرتني سعيدة . إنها جميلة أيتها الجدة إلى حد أنني منذ عرفتها من قلبي وأنا أعيش إلى جانبها ، وعيناي دائماً مبللتان بالدموع .

ميليجران — إن يديك محرقتان اليوم ياسيليزيت !
سيليزيت — هذا لأنني مُفرطة في السعادة أيتها الجدة . هل آلتك أحياناً ؟

ميليجران — أنا لا أذكر ألبتة شيئاً من ذلك بإطفائي .

سيليزيت — بلى ، بلى ، لا بد أنك تتذكرين ، لأن الانسان لا يخلو من أن يؤلم من يحبه أحياناً ، لكن ينبغي أن نقول لي : متى قدمت إليك أكبر الآلام ؟

ميليجران — أنت لم تقدمي إلى إلا قليلاً من الألم كلما كنت تبكين ، وحينما كنت تبكين لم تكن هذه غلطتك ، وهذا هو كل ما أذكره .

سيليزيت — أنت لن ترينني بأكية بعد الآن أيتها الجدة .

يا طفلي ، لأنك تعرفين أنني لا أستطيع أن أعاق من أحب ما دامت ذراعاي السكيتان لا تطيعانني . أنت تظهرين لي غريبة هذا اليوم . ألم تكوني تعرفين إلى الآن أنك تحبينني ؟

سيليزيت — بلى ، أنا كنت أعرفه كما يعرف الانسان أحياناً دون أن يعرف ، ثم يعود فيقول في نفسه : إنه لم يكن خيراً ، وإنه كان يمكنه أن يفعل أكثر من ذلك ، وإنه لم يجب كما كان ينبغي أن يجب ، ثم هو بعد ذلك يريد أن يستأنف قبل أن يمضي الوقت وتضيع الفرصة . أنا ليس لي أب ولا أم يا جدي ، ولولا وجودك لما عرفت كيف تكون الأم . أنت لم تهجري قط سيليزتك الصغيرة . ولقد كان يسعدني أن أعرف إلى من آجبه حينما تنزل بي عادية من عادييت الشقاء .

ميليجران — لكن لا . . . لكن لا ياسيليزيت بل أنت التي لم تهجريني . لقد كانت تلوح عليك علام الجدل المرير بعد ظهر اليوم ، ومع ذلك ، فأنا لا أظن أنك حزينة .

سيليزيت — لقد كنت دائماً سعيدة ، والآن أنا أعرف ما يمكن أن تكون السعادة .

ميليجران — أو لم تفقديها على الأقل ؟
سيليزيت — بالعكس ، أنا أعتقد أنني وجدتها . وأنت يا جدي أكنت سعيدة أيضاً ؟

ميليجران — متى ذلك يا سيليزيت ؟

سيليزيت — في الزمن يا جدي .

ميليجران — عن أي زمن تتكلمين يا طفلي ؟

سيليزيت — أنا أتكلم عن زمن الحياة يا جدي

ميليجران — لقد مرت بي أيام سيئة لجميع الذين يعيشون فوق الأرض ، ولكنني أستطيع أن

ولكن الجمال يبقى ، وهناك قوم آخرون سعداء .

ميليجران — من قال لك ذلك ياطفتي ؟

سيليزيت — إن أجلائين هي التي قالت لي كل ذلك أيتها الجدة .

ميليجران — ما أشد لعان عينيك ياسيليزيت : أنا أعتقد أنك تبكين ياطفتي .

سيليزيت — لا لا ، أنا لا أبكي ، وإذا بكيت قليلاً فأنما من السرور أبكي .

ميليجران — قبليني ياسيليزيت ، قبليني بقوة وامكثي بالقرب مني .

إيسالين — أيتها الأخت أنا أريد أن أعانقها أيضاً سيليزيت ، مبعدة إيسالين يديها : لا لا يا إيسالين دعيني أعانقها وحدي اليوم ، سيأتي عما قريب اليوم الذي تعانقني فيه بدورك منفردة ... وداعاً أيتها الجدة وداعاً

ميليجران — سيليزيت ! ماذا حدث ؟ أين تذهبين ؟

سيليزيت — وداعاً أيتها الجدة وداعاً

ميليجران — سيليزيت ، امكثي هنا ، أنا لا أريد ، أنا لا أريد مطلقاً أن تنصرفي

(قالت هذه الجملة وهي تحاول في جهد شديد أن تمد ذراعها في الفضاء)

أنا لا أستطيع ، أنا لا أستطيع ؛ وأنت ترين ذلك جيداً ياسيليزيت

سيليزيت — وأنا أيضاً لا أستطيع أيتها الجدة . وداعاً ناني في سلام هذه الليلة ولا تحلمي أحلاماً مزعجة . وداعاً أيتها الجدة وداعاً .

(قالت ذلك وخرجت مسرعة ، ويدها قابضة على يد أختها الصغيرة)

ميليجران — إعرفي جيداً ياسيليزيت أنت السعادة تغدو وتروح بين أفراد بني الانسان أشبه شئ برقص الساعة ، ولهذا ينبغي أن يؤجل الانسان بكاءه إلى آخر وقت ممكن .

سيليزيت — أنت محقة يا جدتي ، وحينما تعود إليكم السعادة ، أنت وهاستجمعينها ذات مساء حولك وستقصين عليهما قصة حفيذة ...

ميليجران — ماذا تقولين ياسيليزيت ؟

سيليزيت — لاشئ ، لاشئ ، أيتها الجدة ، إنني كنت أفكر في الوقت الذي كنت فيه صغيرة جداً ميليجران — وأنا أيضاً أفكر في ذلك الوقت

يا بنيتي ، إنني لم أكن إذ ذاك مريضة ، وكنت أستطيع أن أحملك فوق ذراعي أو أن أتبعك ، وقد كنت تذهبين وتجيئين وتضحكين في القاعات وتفتحين الأبواب صائحة بصوت مزعج قائلة : « إنها تقترب . إنها تقترب ، إنها هنا » ولم يكن أحدي يعرف

عمن كنت تتكلمين بهذا الانزعاج ، بل إنك أنت نفسك لم تكوني تعلمين ، ولقد كنت أنا أجاريك في هذا وأتبعك مختوفة الدهليز إلى الحديقة ، ولكن كل ذلك كان شيئاً تافهاً ولم يكن له غاية معينة ، ولكن

المهم أننا كنا نتفاهم ونبتسم طيلة اليوم ، وهكذا بفضلك أنت عدت فأصبحت أما مرة ثانية بعد أن فقدت جمالي . وأنت ستعرفين يوماً أن النساء لا يتعبن أبداً من أن يكن أمهات . وأنهن يهززن الموت

نفسه إذا جاء لينام في حجورهن ، ولكن كل شئ يمر قليلاً قليلاً ، والطفلات الصغيرات يصرن كبيرات .

سيليزيت — أنا أعرف ذلك يا جدتي ، والآلام أيضاً تمر وتذهب وتعود أكثر كبيراً مما ذهبت ،

سيليزيت — وشفتاك أيضاً ، وفوق ذلك فإن
فيهما قوة عجيبة .
أجلافين — إنك تظهرين لى منيرة الليلة كأنك
مصباح صغير يا سيليزيت .

سيليزيت — ألم ترى جدتى ؟ .
أجلافين — لا ، هل ينبغي أن أراها ؟ .
سيليزيت — لا لا ، إن هذا عبث ، لأنها نائمة
فى هذه اللحظة ، هل أنت ذاهبة الآن لتقابلى ميلاندر ؟
أجلافين — نعم ، وأنت يا سيليزيت ؟ .

سيليزيت — حينما تريه قلبه بالنيابة عني .
أنا سعيدة بأن أفكر فى أنه سيقبلك أنت حينما لا
أوجد أنا . ولكن ألا تريين أن إيسالين يعوزها
الصبر وأنها تجذبني من يدي ؟ وداعاً يا أجلافيني !
ستريينى فى المستقبل .

(قالت هذا وخرجت مع أختها إيسالين وأخذت
تبتعد مترعة بتلك الأنشودة الحزينة السابقة التى طأنا
رددت فيها اسم الموت ثم انقطع الترتيم فجأة وخرجت
أجلافين بدورها .)

المنظر السابع

(يحدث هذا المنظر فوق قمة البرج حيث تشاهد سيليزيت
وإيسالين تدخلان)

سيليزيت — والآن هى الساعة يا إيساليني
الصغيرة ، وأنا لن أتول بعد ذلك لأبتسم لها مرة
أخرى . إن الطقس بارد الليلة فوق قمة البرج .
وإن ريح الشمال هى التى جعلت موج البحر يلعب
الآن هكذا . لم يعد الانسان يرى الزهور ولا يسمع
أصوات الناس ، وكل شىء صار الآن أكثر حزناً
منه فى هذا الصباح .

إيسالين — والطارء ، أين هو أيتها الأخت ؟
(٦)

ميلاندران — سيليزيت ... سيليزيت !
ثم أخذت تكي بكاء خافتاً فى وسط الظلمة
الحالكة التى جمعت نعم وتشمل كل شىء) .

المنظر السادس

(يقع هذا المنظر فى أحد دهاليز القصر حيث كانت
سيليزيت مارة مع شقيقها الصغيرة ثم لحقت أجلافين قادمة
لحوزها فحاولت أن تخفى . ولكنها لم تنجح فى هذه المحاولة
إذ لحقتها أجلافين ففكرت معها قائلة : هل هو أنت يا سيليزيت ؟
إذا أنت تخفين ؟)

سيليزيت — أنا لا أدري بالضبط لماذا أنا أختبئ .
لعلى ظننت أنك تريد أن تكونى منفردة .

أجلافين — أين كنت ذاهبة ؟ ها هي ذى
إيسالين الصغيرة تنظر إلى نظرات تدل على أنها تخفى
شيئاً ، لا بد أنكم قد تآمرتما على شىء .

سيليزيت — نعم لقد أعطيت وعداً يجب على
أن أحسبك به .

أجلافين — إلى أين أنت تقودين سيليزيت
يا إيسالين ؟ .

(ولكن إيسالين لم تجب على هذا السؤال)
أجلافين مستمرة : ألا تريد أن تقولى لى
ذلك ؟ وإذا جمعت أقبلك حتى تنبئينى فإذا أنت فاعلة ؟
سيليزيت — أوه ! إنها بدأت تعرف كيف تحتفظ
بالسر كأنها شخص كبير .

أجلافين — أنت تظهرين لى الآن متمعة ولا
أدري أذلك مسبب عن ظلمة المساء أو عن شىء آخر ؟
سيليزيت — أنا أشتعئ أن أقبلك يا أجلافين .
(قالت هذا ثم تعانقتا)

أجلافين — إن شفتيك غصتان وعذبتان فى
هذا المساء .

إيسالين — أنا لا أريد أن تبكي أيتها الأخت .
 سيليزيت — لكن أنا لا أبكي يا إيساليني
 الصغيرة، وهذا على الأخص هو الذى ينبني ألا تخليه؛
 إنما من الإفراط فى الابتسام تظهر على ملامح البكاء .
 إيسالين — ولكن لماذا عيناك كأنهما تبكيان ؟
 سيليزيت — أنا لا أستطيع أن أعرف ما تفعله
 عيناي ، ولكن احفظى جيداً ما يأتى : إذا قلت
 لأحد إننى كنت أظهر حزيمة فستمعني زمناً طويلاً
 إيسالين — وماذا ؟

سيليزيت — لأسباب ستعلمينها يوماً ما ، ثم
 لا ينبغي أن توجهي إلى هذه الأسئلة فأنت لست
 إلا شيئاً صغيراً لا يستطيع أن يفهم ما يفهمه
 الآخرون ؛ وأنا أيضاً فى مثل سنك لم أكن أفهم
 بل وبعد ذلك بوقت طويل ، فإذا رأيتنى أفعل هذا
 أو ذاك ، فليس ما ترينه هو الأكثر أهمية . هل
 تريد يا إيساليني الصغيرة ؟ . أنا لا أستطيع أن
 أتحدث به . ومع ذلك فساكون فى حاجة إلى أن
 أقوله لأحد ، لأنه من المحزن أن ينفرد الإنسان
 بمعرفة مثل هذا .

إيسالين — لم يعد الإنسان يرى الشمس تقريباً
 أيتها الأخت .

سيليزيت — انتظري ، انتظري أيضاً يا إيساليني
 الصغيرة ، لأن شيئاً آخر يقترب بقدر ما تعتمد
 الشمس ، وبقدر ما يقترب هذا الشيء تنكشف
 آمى الحياة بشكل أوضح ، أنا لم أعد أعرف إذا
 كنت أحسن العمل باحضارك معي إلى قمة هذا البرج
 ومع ذلك فقد كان ينبغي أن يحضر أحد إلى هنا ،
 لأنه يوجد من الناس من يشتهي أن يعرف كل شيء ،
 وإن كانوا لا يصيرون سعداء إلا بأن يجهلوا هذا .

سيليزيت — ينبغي الانتظار حتى تهبط الشمس فى
 عمق البحر وتموت جميع الأضواء فى الأفق ، لأن الطائر
 يخشى النور ، ولأنه هو والشمس لم يتلاقيا قبل الآن
 إيسالين — وإذا وجدت النجوم أيتها الأخت ؟
 سيليزيت — وإذا وجدت النجوم ؟ ! ولكن
 النجوم لم تظهر بعد فى السماء ، وإن كانت مستعدة
 لأن تثقبها عما قريب ؛ ولهذا ينبني الإسراع لأنه
 حينما تظهر النجوم يكون ذلك أكثر رعباً
 وإزعاجاً .

إيسالين — أنا أشعر كثيراً بالبرد أيتها الأخت .
 سيليزيت — لنجلس هنا إلى جانب الحائط
 الذى سيحمينا من الهواء إلى أن ينطفئ آخر خط
 أحمر فوق سطح البحر . أترين كيف تنفمس الشمس
 فى الماء ببطء ؟ . عند ما تغرب سأذهب لأرى .
 دعيني أفلك فى إزارى الأبيض الذى لم أعد
 محتاجة إليه .

إيسالين — أنت تقبلينى بعنف أيتها الأخت .
 سيليزيت — هذا لأننى فى غاية السعادة
 يا إيسالين . أنا لم أكن قط أكثر سعادة منى الآن ؛
 ولكن انظري إلى جيداً . ألسن الآن أكثر جمالاً
 منى فى الماضى ؟ . أنا أبتسم ، أنا أبتسم وأشعر بذلك .
 وأنت ؟ ألا تبتسمين لى ؟ .

إيسالين — لا ، أنت تتكلمين سريعاً جداً
 أيتها الأخت .

سيليزيت — هل أتكلم سريعاً ؟ .
 إيسالين — نعم ، وفوق ذلك فأنت تمزقين
 الزهور .

سيليزيت — أية زهور ؟ آه ، هذه ؟ لقد
 نسيت أنها زهورك .

بعد الآن . قنّ ، تعالى ، اجلسي في هذه الراوية
ودعيني أربط طرفي إزارتي على صدرك ، لأن الهواء
أفسى بارداً هل أنت أحببتي حقاً ؟ لكن
لا لا ، لا تجيبي على هذا السؤال فأنا أعرف الجواب
جيداً . أنا أريد أن أضع هنا أربعة أحجار ضخمة ،
لأحول بينك وبين الاقتراب من الفتحة التي سأفجئ
عليها . إذا أنت لا ترييني ، فلا تخافي ، لأنني
سأكون قد نزلت من جهة أخرى لا تنتظريني
حينئذ وانزلي وحدك من السلم الحجري ، وعلى الأخص
لا تقتربي من الحائط لترى ماذا أفعل ، وإذا فعلت
ذلك فلن ترى شيئاً وستعاقبين . أنا سأنتظرك تحت
البرج قبليني يا إيسالين وقولي لجدتنا

إيسالين — ماذا ينبغي أن أقول لها أيتها الأخت ؟
سيليزيت — لا شيء ، لا شيء ، لقد كنت أعتقد
أنني نسيت شيئاً .

(قالت هذا وتقدمت نحو الحائط المهدم بجانب
البحر ثم انحنت عليه قائلة : أوه ، إن البحر يظهر
بارداً وعميقاً !)

إيسالين — أيتها الأخت ؟
سيليزيت — إنه هنا ، أنا أراه ، لا تتحركي
من مكانك .

إيسالين — أين هو ؟
سيليزيت — انتظري انتظري يجب أن
أفجئ أكثر من ذلك يا إيسالين !
يا إيسالين ! إن الأحجار تضطرب ! إنني
أهوى ! أوه
(لم تكذب تنهي هذه الكلمات حتى انخلع جانب
من الحائط وسقط معها إلى أسفل البرج فسمع له
نجيح ممتزج بصوت ضعيف مؤلف من ألم وخوف

وفي الوقت الحاضر أيتها الأخت الصغيرة أنت لا تحفظين
كل ما أقوله لك . نعم ولكن سيجي اليوم الذي
ستفهمين فيه كل شيء وسترين كل مالا تريينه الآن
أثناء عرضه عليك . وإذا ذلك ستصيرين حزينه ولن
تستطيعي أن تنسي ما ستلاحه عينك المسكينتان
عما قريب . ومع ذلك أفلا ينبغي أن ترى دون أن
تفهمي حتى لا يفهم الآخرون ؟ ولكنك لن تستطيعي
أن تمنعي نفسك من البكاء حينما ستكبرين وقد
يشغل هذا المنظر حياتك ، ولذلك أنا أسألك أن
تصفحني عني اليوم دون أن تفهمي ما سيؤلك عند
ما تفهمينه جيداً في المستقبل

إيسالين — إن قطمان الحيوانات تعود من
الحقول أيتها الأخت .

سيليزيت — وغداً ستعود القطمان أيضاً .
إيسالين — نعم أيتها الأخت .

سيليزيت — وغداً ستغني الطيور أيضاً .
إيسالين — نعم أيتها الأخت .

سيليزيت — وغداً ستفتح الزهور أيضاً .
إيسالين — نعم نعم أيتها الأخت .

سيليزيت — لماذا ينبغي أن يكون الأصغر هو
الذي ؟

إيسالين — لم يعد باقياً إلا الخط الصغير الأحمر
أيتها الأخت .

سيليزيت — أنت محقة ، لقد جاء الوقت
إنما أنت التي تدفعيني ، وكذلك النجوم يعوزها

الصبر . وداعاً يا إيساليني ! إنني لسعيدة جداً جداً .
إيسالين — وأنا أيضاً أيتها الأخت أسرعى ،
فإن النجوم ستظهر .

سيليزيت — لا تخافي يا إيسالين إنهم لن يروني

آه : . أليست هذه الجملة نفسها هي التي تديننا نحن الاثنين وتأتي علينا المسؤولية ؟ ... والآن كل ما قالت لنا من كلمات ، وكل ما قامت به أمامنا من أفعال يصعد من جديد إلى نفسى في شكل ازتياب وحشى خفيف سينتهى بتحطيم حياتى ... إن الحب لا يقل قسوة عن البغض ... أنا لم أعد أصدق ، أنا لم أعد أصدق : ... إن كل آلامي قد تحولت إلى تفرز ... إننى أبصق على الجمال الذى يجلب الشقاء ... أنا أبصق على العقل الذى يريد أن يكون قياً أكثر من اللازم . أنا أبصق على الحظ الذى لا يريد أن يلين أو يتسامح فى شيء ... أنا أبصق على الكلمات التى لا تخدع إلا الجانب الحيوانى فى الإنسان ... أنا أبصق على الحياة التى لا تريد أن تستمع إلى الحياة ، أو على الأثرة التى لا تريد أن تستمع إلى الإيثار .

أجلافين — ميلياندر

ميلياندر ، فى جفاف وقسوة : ماذا تريد منى ؟؟
أجلافين — تعال تعال ، أنا أريد أن أراها لأن هذا غير ممكن ... ينبغى أن تعرف ... إنها لم تعمل ذلك بإرادتها ، لأنها لا تستطيع أن تفعل ذلك ، وإلا لكأت إذا

ميلياندر — إذا ، ماذا ؟ .

أجلافين — ينبغى أن تعرف ... تعال تعال ... لا أهمية للوسيلة التى يجب أن تعرف بها ... لا بد أن تكون قد تأملت كثيراً حتى تصل إلى درجة الانتحار : . أنا لن أعرف ذلك ولن أستطيع أن أعرفه أبداً .

(نطقت بهذه الجملة ثم جذبت ميلياندر بغتة إلى حجرة سيليريت)

وحزن ثم تلا ذلك سكون طويل عميق) .
إيسالين ، صائحة : أيتها الأخت ... أين أنت ؟ ...
إننى خائفة أيتها الأخت !
(ثم أخذت تبكى وحدها فوق قمة البرج)

الفصل الخامس

المنظر الاول

(يحدث هذا المنظر فى أحد دهاليز القصر حيث يشاهد « ميلياندر » و « أجلافين » داخلين)

ميلياندر — إنها الآن نائمة ، وإن كل توسلاتى إلى الطبيب ذهبت عبثاً ، إذ لم أستطع أن أنزع من فم كلمة أمل واحدة ، وهو قد غادر القصر . إنها سقطت على رهوة من الرمال كأن هواء البحر قد جمعها هذا المساء إلى جانب البرج ، كأنما فعل ذلك خصيصاً ليستقبلها فى وداعة ولين . هناك قد وجدها الخدم فى نفس الوقت الذى كنت تظنين فيه أنك ستذهبين لملاقاة عند طريق القرية . لم يظهر بها أى جرح ، وكأن جسمها الصغير لم يمسه أى شيء ، ولا يرى عليها شيء غير عادي إلا ما ينساب من الدماء من بين شفثيها . وحينما فتحت عينيها ابتسمت لى دون أن تنبس بابت شفة .

أجلافين — لكن إيسالين ماذا مات ؟ قد قيل لى إنها كانت معها .

ميلياندر — لقد سألتها . إنهم وجدوها فوق قمة البرج تضطرب هلعاً وبرداً . إنها تردد باكية أن الحائط قد انفتح بينما كانت سيليريت منحنية لتقبض على طائر كان يمر فى تلك اللحظة ... حينما قابلتها بعد ظهر اليوم فى هذا الدهليز نفسه ، بل وبين هذين العمودين كانت تظهر لى أقل حزناً من ذي قبل . «

المنظر الثاني والأخير

(يقع هذا المنظر في حجرة سيليزيت المحضرة النظروحة على سرير الموت حيث يشاهد ميلاندر وأجلافيين يدخلان . سيليزيت محاولة التهنؤن من سربرها في ضعف شديد وهي تقول : هل هو أنت يا أجلافيين ؟ هل هو أنت يا ميلاندر ؟ لقد كنت أنتظر كما لكى أسعد بمرآ كما . ميلاندر ياتى بنفسه على السرير باكياً ، متجنباً وهو يصيح : ياسيليزيت ياسيليزيت)

سيليزيت — ماذا عندكم ؟ إنكم تبكيان .

أجلافيين — سيليزيت ، سيليزيت ماذا فعلت ؟ إننى لثعسة .

سيليزيت — ماذا حدث يا أجلافيين ؟ إنك تظهرين لى قلقه ، هل أنا فعلت ماصيرك بأسة ؟ . أجلافيين — لا لا ياسيليزيتى المسكينه ، است أنت التى تسليين من الناس سعادتهم ، وإنما أنا التى أجذب الناس نحو الموت ، أنا التى لم أعمل ما كان يجب عمله .

سيليزيت — أنا لا أفهم هذا . ماذا حدث ؟ أجلافيين — لقد كان يجب على أن أعرف ذلك ، بل أنا أظن أننى عرفته بالفعل يوم كنت أتحدث اليك عنه . ها أئذى أسمع منذ أكثر من أسبوع صوتاً يصبح من غير انقطاع فى داخل قلبى مردداً صدى هذا الحادث ، ولكنى لم أعرف ماذا أعمل ولم أستطع الحصول على شىء ؛ على حين أن أقل الجلى فى هذا الموقف كانت تستطيع أن تنجى حياة ذلك الكائن الذى لم يكن يطلب إلا أن يحيا ، وإن أصغر الناس شأنًا كان يمكنه أن يجد بسهولة تلك الجمل التى تحفظ الحياة .

سيليزيت — ولكن ماذا كنت تعرفين إذا ؟ أجلافيين — حينما تحدثت إلى عن الفكرة التى

كانت عندك منذ أيام ، بل وفى هذا الصباح ، بل وبعد ظهر اليوم أيضاً كان يجب على أن أغمس يدى فى أعماق روحك ، لأبحث فيها عن الموت الذى كنت أتمثله حيا فى داخل نفسك . كان ينبغي أن أستعين بالحلب لأنتزع من نفسك الاعتراف ، ولكننى لم أعرف شيئاً . ولقد كنت أنظر دون أن أرى بالرغم من كل ما أرى ، ولكن أنفه فتاة من بنات هذه القرية كانت تستطيع أن تجد من القبل ما تنجى به حياتنا جميعاً ، وبالأحرى ، إنها كانت تستطيع أن تفعل خيراً مما فعلته أنا فى هذا الموقف . أنا إما أن أكون سافلة إلى درجة لا يمكن التعبير عنها ؛ وإما أن أكون عمياء إلى حد لا يدرك مداه . : إننى فى هذا الموقف قد فرت من الحقيقة للمرة الأولى فى حياتى كما نفر الأطفال . أنا لم أعد أجرو على أن أسائل نفسى . اصفحى عنى ياسيليزيت لأنى لن أكون سعيدة بعد الآن .

سيليزيت — أنا أوكد لك أننى لا أفهم هذا . أجلافيين — لا تهربى من الحقيقة بدورك ، فقد رأيت ماذا يحدث للانسان حينما لا يطيع ما يسمعه فى أعماق نفسه .

سيليزيت — ماذا سمعت إذا فى أعماق نفسك ؟ أجلافيين — لقد كنت أسمع نهراً وليلاً أنك تبحثين عن الموت .

سيليزيت — أنا لم أبحث عنه يا أجلافيين ، وإنما هو الذى دفعنى دون أن أذهب لملاقاه .

أجلافيين — إن الموت كان مشفقاً علينا جميعاً ، ولهذا أنت تترين أنه لم يبحث عنك ما دام قد فر منك حينما كنت تتعقبينه .

سيليزيت — لا لا يا أجلافيينى ، إنه بكل بساطة

هذه اللحظة ، فليس معنى هذا أننى أرتاب ،
ولكننى كنت أرغب فى أنك أنت لارتابين ...
يا سيليزتى المسكينة إننى أركع أمامك ، إنك بكل
بساطة فعلت أجمل ما يمكن أن يفعله الحب حينما
ينخدع ... ولكن الآن ، أنا أسألك باسم حبنا
الذى لا ينخدع أن تفعل شيئاً أسمى مما فعلت . أنت
تحوين الآن بين شفتيك الصغيرتين جوهر الهدوء
العميق فى حياتنا جميعها .

سيليزت — عن أى هدوء تتكلمين يا أجلافين ؟
أجلافين — أنا أتكلم عن هدوء شديد الحزن
وشديد العمق !

سيليزت — ولكن كيف يمكن أن أستطيع
أنا منحكم هدوءاً عميقاً ؟ أنا لأرى فى نفسى الوطن
الذى أستطيع منه الحصول على هذا الهدوء ، فكيف
أمنح ما لم أحصل عليه ؟

أجلافين — ينبغي أن تقولى لنا بكل بساطة
إنك أردت أن تموتى ، لتسعدينا .

سيليزت — كنت أشتى أن أقوله لك ،
ولكن هذا مستحيل ما دام غير حقيقى . هل
تعتقدين أن الانسان يكذب هكذا فى ساعة موته ؟
أجلافين — أنا أرجوك يا سيليزت ألا تفكرى
فى موتك ... عند ما أقبلت هكذا ، فأنا أنزل لك
عن حياتى كلها ، وليس من الممكن أن يموت
الانسان ما دامت روح أخرى تنفخ فى أنفاس
حياته . يا الهى ... ماذا ينبغي عمله لوقف روحك
عن الخروج ؟ .. لو أن الموت كان هنا لفهمت أنك
قد تكذبين ، ولكنه بعيد عنا ، وإن الحياة هى
التي تريد الحقيقة ، حقيقة حبك الجميل ، لأجل أن
تصيرى محبوبة أكثر مما كنت . لا تقولى : لا ؛

ينتظر حتى تكونى أكثر سعادة .
أجلافين — إذا فسينتظر زمناً طويلاً يا سيليزتى
المسكينة .

سيليزت — استمعى إلى : إننى لجد مسرورة
من محبتك إلى على الفور ، لأنى أحس أننى لن أبقى
متعلقة وقتاً طويلاً ، إذ لى الآن شئ . يحدث فى
عينى اضطراباً خفيفاً ، لكن ما سأفعله بعد قليل ،
أنا نفسى لا أعرفه ، لأن من يحتضرون — كما
تعرفين جيداً — لهم أفكار غريبة ... لقد رأيت
فى الماضي من يموتون ، والآن هذا دورى ، وعلى
ذلك ، فلا تلتفتى إلى ما سأفعله عما قريب ولا تعبى
به ألبتة ، أما الآن فأنا أعرف ما أقول ، وهو وحده
الذى يجب عليك أن تتمسكى به . أنا أظن أنك
مرتابة يا أجلافين .

أجلافين — واحر قلباه ! إنها يقينيات
لا شكوك .

سيليزت — أتظنين أن ...
أجلافين — نعم ...

سيليزت — أتظنين أننى لم أسقط بارادى ؟
أجلافين — أنا متأكدة من ذلك يا سيليزت
سيليزت — يقال إن الانسان لا يستطيع
أن يكذب إذا حضره الموت ، ولأجل هذا أردت
أن أثبتك بالحقيقة .

أجلافين — أنا أعرف أنك تحبيننا الحب الذى
يشجعك على أن تقولى لنا الحقيقة .

سيليزت — لقد هويت دون أن أريد ذلك ...
هل هو أنت الذى تنتحب هكذا يا ميلياندر ؟ .

أجلافين — استمعى إلى بدورك يا سيليزت ،
أنت تعرفين أننا تعلم الحقيقة ، وإذا كنت أسألك فى

لا تهزي رأسك ، لأنك تعرفين أنت الانسان لا يندفع حينما يتحدث بهذه اللهجة .

سيليزيت — ومع ذلك فأنت تنخدعين يا أجلائين
أجلائين — إذا ، فسنظل نبكي وكل منا بينها وبين صاحبها بعد ألف مرحلة ما دمنا لا نتفاهم .

سيليزيت — ولماذا لا تصدقين الحقيقة ؟
أجلائين — لأنه لا توجد كلمة واحدة ولا فعل واحد مما حولنا يؤيد عكس ما أذهب إليه ولو عند أصغر طفل .

سيليزيت — وما هو ذلك الذي حولنا ؟
أجلائين — لماذا كنت ذاهبة لتودعي حداثك ؟

سيليزيت — لكن أنا كنت أودعها في كل مرة أخرج فيها .

أجلائين — لماذا — — — ولماذا كل شيء ، ياسيليزيتي ؟ . أليس من الشقاء أن يوجه الانسان مثل هذه الأسئلة عند ما يفقأ الموت العيون لاسيما وأنني أعرف جيداً أن الحقيقة هنا تحت يدي وعلى مقدار إصبعين من قلبي ؟ .

سيليزيت — أنا كنت أظن أنني سميدة ، ولكنك ستحزنينني إذا ارتبت فيما أقول . ماذا يعني أن أعمل ، لكي لا تشكى ؟ .

أجلائين — لا توجد إلا الحقيقة ياسيليزيت .
سيليزيت — لكن أية حقيقة أنت تريدني إذا يا أجلائين ؟ .

أجلائين — إنما أنا التي قدفت بك من فوق البرج دون أن أعرف .

سيليزيت — لا لال لم يقذف بي أحد (١)
أجلائين — إن كلمة واحدة تكفي لإضاعة الحياة ، وإنني أسألك راكعة أن تنطق بهذه الكلمة . قولها لي بصوت منخفض إذا أردت أو أشيري بعينيك ؛ وميلاندر نفسه ان يعرفها .

ميلاندر — إن أجلائين محقة ياسيليزيت فأنا أطلب ذلك أيضاً .

سيليزيت — لقد هويت وأنا أنحنى
أجلائين — لقد سأنتني كثيراً عما كنت سأفعله لو أنني في موقفك

سيليزيت — لقد هويت وأنا أنحنى
أجلائين — ألا تعرفين لماذا أنا أسأل هكذا ؟

سيليزيت — أجلائين !
أجلائين — سيليزيت ماذا حدث ؟ أنت تتقعين ! أتألمين أكثر من ذي قبل ؟

سيليزيت — لا ، أنا أتألم من فرط السرور . . .
أوه كم أنت تنحج يا ميلاندر !
ميلاندر — سيليزيت . . .

سيليزيت — لا تبك هكذا يا ميلاندرى المسكين ، إنما الآن فقط يتحاب الناس ولا داعي للدموع ، وسترى بعد قليل أنني سأبتسم لك حينما أصبح جثة هامدة ، ولن تستطيعا إذ ذاك أن تصدقا أنني ميتة مما تراه على وجهي من السعادة ، وأنا لا أفهم كيف أنى — مع صغر شأنى إلى هذا الحد — أستطيع أن أجد في قلبي فردوساً عظيماً إلى هذه الدرجة ؛ ولهذا أنا أخشى أحياناً أن أرتحل حاملة

(١) ونفس المؤلف يقذفها بإياها من فوق البرج أنها هي التي تسببت لها في الانتحار .

مي جميع السعادة التي أحس بها دون أن أترك شيئاً لمن سيبقون بعدى

ماذا ؟ أتبيكين أنت أيضاً يا أجلافيين ؟

أجلافيين — إمنحينا السلام العميق ياسيليزيت

سيليزيت — أنا أرد إليك السلام الذي منحني

إياه يا أجلافيين

أجلافيين — أنت تستطيعين منحه ، ولكنك

لا تفعلين

سيليزيت — إن ما لدى هو مع ذلك عظيم جداً

أجلافيين ، باكية : لو كان القدر نفسه ضدك

لكان خاطئاً يا سيليزيت

سيليزيت ، هادئة بصوت متغير : جدتي كانت

تقول لى : لماذا أنت ترتحلين ؟ لماذا ترتحلين يا طفلى ؟

— إننى أرتحل بسبب المفتاح الذى وجدته يا جدتي

أجلافيين — سيليزيت :

سيليزيت ، مستفيدة : إيسالين ماذا أنا

قلت ؟ قولى لى : ماذا قلت ؟ ليس هذا حقاً

لقد تكلمت بذلك ونهيتك إليه

أجلافيين — لا شئ ، لا شئ ، أنت لم تقولى

شيئاً ، لا تعذبى نفسك ياسيليزيت المسكينة

سيليزيت — لقد نهيتك إلى أن كل ما يمكن

أن أقوله عما قريب سوف لا يكون صحيحاً . ينبغى

الصفح عني ، لأن روى ضعفت . هل أنا تكلمت

عن جدتي ؟

أجلافيين — نعم

سيليزيت — نعم أنا كنت أريد أن أقول لك :

ينبغى أن تهضبها دون أن تلمسى ذراعها ... لقد كنت

أريد أن أعلمك هذا ، ولكن الوقت لم يرد ، أوه

إحذرى يا أجلافيين

أجلافيين — ماذا ياسيليزيت ؟

سيليزيت — لا شئ ، لا شئ ، هذا سيمر ،

لقد كنت أظن أنني لن أقول الحقيقة

أجلافيين — أنا إن أطلبها بعد الآن ياسيليزيت

سيليزيت — عندما أقول لك غير الحقيقة ،

ضعى يدك على فمى ، عدينى بذلك ، أنا أرجوك

أجلافيين — أنا أعدك بذلك ياسيليزيت

سيليزيت ، إلى ميلياندر : إن لدى شيئاً أريد أن

أقوله لها يا ميلياندر

(لم يكده ميلياندر يسمع هذا حتى يتعمد فى

سكون)

سيليزيت — إنه حزين ، إنه حزين ، ستقوين

له ذلك يوماً فى المستقبل حينما يحل النسيان محل

الذكريات ... ضعى يدك على شفتى يا أجلافيين ! إننى

أنا لم خفأة

أجلافيين — قولى لى ، قولى لى ياسيليزيت .

سيليزيت — لقد نسيت كل ما كان ينبغى أن

يقال ... لم يكن ذلك هو الحقيقة وإنما الكذب

هو الذى كان يصعد إلى فمى ... ضعى يدك فى نفس

الوقت على عيني يا أجلافيين . ينبغى أن تغلقيهما

كما فتحتهما .

أجلافيين — سيليزيت : ...

سيليزيت فى ضعف شديد : إننى ... إننى

هويت وأنا أنمخى ...

(ثم مات)

أجلافيين ، صارخة موهلة : ميلياندر ميلياندر ..

ميلياندر ينكب منتحباً فوق جثة سيليزيت

صائحاً : سيليزيت ، سيليزيت !

« انتهت »

محمد غراب

مِنْ أَعْمَاقِ النُّفُوسِ



اِسْتَفَانِي فِي الْعَصْرِ

لِلْفَرِيدِ مَوْسِي

بِقَلَمِ الْأُسْتَاذِ فُلَيْكُسَ فَنَارِسْ

الجزء الثالث

الفصل العاشر

لو أنني كنت صائغاً وأردت أن أقدم عقداً من اللؤلؤ مما اكتنرت لما كان يبلغ سروري أشده إلا إذا أنا قلده بيدي لمهدي إليه ، ولو كنت أنا من يتقبل الهدية لكنت أفضل الموت على أن أنزعها انزعاً من مقدمها

ولكم رأيت من الناس من يسارعون إلى وصال من يعشقون من النساء ، أما أنا فكنت أسير على عكس هذه الطريقة مدفوعاً إلى اختيارها بداهة لا تملاً وقصداً فإن المرأة التي تحب قليلاً وتقاوم لم يبلغ الحب منها مداه ، أما التي يتملكها الهيام فإنها لا تقاوم إلا لشعورها بعدم تكامل الحب في قلب مرادوها .

وازدادت ثقة مدام بيارسون بي وما كنت أعهد بها مثل هذا الاستسلام من قبل أن تعترف لي بحبها . وما كان ما أبدية لها من احترام إلا ليشير فيها سروراً شديداً تظهر أماراته على وجهها السبوح فكانه زهرة تنور من اشماش فؤادها ، وكانت تذهب بعض الأحيان بسرورها إلى المرح الصاحب

اتقف فجأة مستغرقة في التفكير ثم تعود إلى معاملتي كأنني طفل تداعبه فلا تلبث حتى تغرورق عينها بالدموع فتجهد خيالها لتخترع كلمة أو حركة ملاطفة تعامل بها حالها وتتعد بعد ذلك عنى منتحية مقعداً تستسلم عليه لتفكيرها .

أفي العالم مشهد أجل من هذا المشهد ؟ وكنت كلما التقينا تحت ظلال الشجر أهتف بها قائلاً :
— إن الله نفسه ليس مما تثيرين بي من حب لك .

وما كنت مع هذا لأنمكن من إخفاء ما تفعل بي أشواق وما أعاني من مغالبة شهواتي .

وكنت عندها ذات ليلة فقلت لها إنه بلغني أنني خسرت دعوى هامة لها شأنها في أعمالها فقالت : أخبرني بمثل هذا وأنت ضاحك ؟ فقلت : لقد أعلن أحد شعراء الفرس أن من تحبه حسنة لا ينال منه القدر .

فأطرقت ولم تحب ، وحاولت أن تظهر بمظهر السرور أكثر من عادتها ذلك المساء ؛ وجلست إلى عمتها ألعب باليسر فكانت هي تداعبني وتعمل على نكايتي منتقدة ضروب ألعابي ، وراحت ضدي حتى خسرت كل ما كان مهي من المال .

وعند ما انسحبت العجوز إلى غرفتها خرجت بريجت إلى الشرفة فلاحظت بها ، وهنالك شلنا الصمت أمام ذلك الليل الرائع وقد جنى القمر إلى مغربه ولعت النجوم في قبته ، وقد اكفهرت آفاقه البرقة ، وسكن النسيم عن الأشجار ثمالاً لها أملود ، فبقى الجو يعطر الأزهار .

وكانت مسندة ذراعها إلى متكأ الشرفة متطلعة إلى السماء ، فأنحيت إلى جنبها أنقرس في ملامحها

روح الوجود، وأنت الشعلة المقدسة قضت الطبيعة
على نفسها إمدادها بالوقود في هيكل الله فلا يجبو
لها نور

أنت محور الوجود أيها الحب وبك قوام كل
موجود، وما تنفخ روح الغناء عليك إلا لتغنى . إننى
لا أعجب أن يدنس اسمك من جهلوك إذ حسبوا
أنهم عابثوك لأنهم فتحوا عيونهم على الحياة ، وأنت
عندما تمر بتابعين أخلصا لك تجمعهم بقبلة وتأمّر
أجفانهم بالانسداد على أحداقهما كيلا يصرّا
بالسعادة على هذه الغبراء

ولكن أنت يا من تراك وأنت لنا ، أيّتها
السبات التراميات على الشفاه، أيّتها اللمسات الحائرة ،
أيّتها المناغة الأولى المترددة على شفة الحبيبة ، أحمررة
أنت من سلطان الله بأكثر من سائر مافي الوجود ؟
وهل أنت إلا ملاك يرف في مأوى عاشقين ليزع
النوم من أجفانهما فينتبها من السبات الذي ألقاه
الله عليهما ؟

أي بنات نشوة الهوى .. لكم أنتم عزيزات على
قلب أمكن . أنت أيّتها النجوى بين عاشقين تتلمسين
أوائل الأسرار باللمسات المرتجفة متملصة على مهل
من عنافها وبالنظرات الجائعة ترسم على صفحات
القلب أوائل الخطوط الغامضة لصورة المحبوب

أيّتها المملكة العظمى القائمة على الفتح المبين ،
إن في أرجائك وتحت أعلامك ينشد العاشقون
وأنت أيّها التاج الذي يعصب رأس المحبين بالقبطة
والجور فيلقون من تحته أول نظرة على الوجود
فينجلي لهم من خلال عاطفتهم الثائرة ؛ وأنت أيّتها
الخطوات الأولى يسير بها العاشق إلى قرب من
يهوى ، من يقدر على تناولك ببيانه ؟ وأية كلمات

فجذبت عيناي إلى هدف عينيها في الغلاء ، وشعرنا
كلانا بنشوة من عبق الأزهار ونحن نشيع بأبصارنا
آخر ما أبقى القمر على الأفق من نوره الباهت وهو
يتوارى وراء كتل غاب الكستناء السوداء .

وتذكرت اليوم الذي شخصت فيه إلى هذا
الأفق الواسع الباهر حين قبض اليأس على مشاعري
فلم أجد فيه غير الفراغ ، فارتعشت وأنا أراه الآن ولا
فراغ في أية ناحية فيه . وخيل إلى أنني أسمع نشيد
الحمد يرتفع من قلبي ، وأن غرامنا يتعالى مع هذا
النشيد إلى عرش الله .

وطوقت محبوبتي بذراعي فأدارت وجهها نحوي
على مهل وقد أنهرت من عينيها الدموع فالتوى
خصرها وارتمت بشفتيها النورتين على فمي وتوارى
أمامنا الوجود ---

الفصل الحادي عشر

من له أن يصف ما في صمتك من معان أيّها
الملاك الناصر جناحين أبداً على ليالي اللذات . أيّتها
القبلة تتساقى الشفاه بها الرضاب المسكر كأساً تندفق
على كأس ، لأنت خالدة كمبدأ الوجود

يا نشوة الغرام ، وأنت حافزة كل كائن وصلة
جميع الكائنات ! بأي بيان تناولك من تجشموا وصفك ؟
لقد دعوك عاطفة زائلة وأنت الدائمة المبدعة ، فقالوا
إنك التامة خاطفة أنارت وشيكا أيامهم الدارات .
قالوا إنك كلمة أقصر من لفظة الحياة على شفاه المدنفين ،
بل هتفة حيوان يهزه الشبق ويعجب لقصر بقائه
ناظراً إلى شعاع المصباح الأبدى نظرة إلى شرارة
تنفدح من حصة

لاعجب إذا دنس الناس اسمك أيّها الحب وأنت

بشرية تصل إلى تصوير أضعف لسانك ؟

إن من خرج في صبيحة بليلة بغض إهابه من باب سرى تدفع مزلاجه يد محبوبة ، فشى بخطواته الحائرة إلى حيث لا يدري فأجتاز مجتمع الناس ولم يسمع صوت صديق يناديه وأتجه إلى مكان منعزل ضاحكا باكيا دون أن يعلم ما يضحكه وما يبكيه ومسح وجهه بكفه مستنشقا آثار ما عبق عليه من عبير ؛ ونسي فجأة جميع ما أتاه على الأرض إلى ذلك الحين ، إن من وجه خطابه إلى الأشجار النائمة على جانب طريقه وما يعرف عليها من أطيوار ثم رأى نفسه بين الناس مضيقا رشده في حواره فجثا شاكرا ربه على ما أنعم عليه ، لما شق له أن يموت غير متدمر من القضاء لأنه امتلك المرأة التي يحبها

الجزء الرابع

الفصل الأول

على أن أقص الآن ما آل إليه غرامى وما طرأ على نفسى من تغيير وأنا عاجز عن تعليله ، ولكنى الحقيقة آليت ألا أكتتمها

وما كان مضى على استسلام مدام بيارسون لى أكثر من يومين ، وكنت خرجت من الحمام فى الساعة الحادية عشرة ليلا وسرت أجتاز التزعة قاصدا بيتها وقد استولى على المرح حتى جعلنى أقفز على الطريق قفزاً ويدائى ممدودتان نحو السماء ،

ووجدت بريجيت واقفة على قمة السلم مسندة ذراعها إلى عارضته وأمامها شمعة تنقد وقد كانت فى انتظارى ، فما لمحتنى حتى سارعت إلى لقيائى ، وما مضت لحظة حتى كنا فى غرفتها وقد أوصدنا الباب علينا

وبدأت تعرض على ما بدلت من زى شعرها مجارة لدوق ، وتشير إلى إطار أسود زعته عن الجدار لأننى رأيت قاتما حزنا ، وإلى ما وضعت من الأزهار فى جوانب الغرفة؛ وأخذت تسرد على ما فعلت إذ كانت تشهد عذابى مؤكدة لى أنها أرادت صراخا مبارحة البلاد هربا من غرامها ، ولجأت إلى كل حيلة نقيها منى ، واستشارت عمها وصركسون والكاهن ، وأنها كانت حلفت أن تموت ولا تستسلم ، وعادت تذكر من كلمائى وفتائى ما جعل كل هذا الحذر هباء . وكانت ترفق كل قسم من اعترافاتها بقبلة تلقىها على وجهى . وكنت أبيت استجسانى لبعض ما فى غرفتها من التحف فأصرت على إعطائى إياها لأضعها على رف غرفتى ، وطلبت منى أن أضع لها منها جأ تسير عليه فى حياتها اليومية لأن ما يهمها فى الحياة إنما هو رضى فما تبعاً بأقوال الناس ؛ وصرحت لى بأنها إذا كانت فيما مضى تملت بالقليل والقال ، فما كان ذلك إلا بقصد إبعادى عنها ؛ أما الآن فهى تصم أذنيها عن كل صخب ولا تسمع إلا للهاتف قلبها يحدو بها إلى التمتع بالسعادة ، إذ أنها بلغت الثلاثين وما يفسح العمر لها مجالا طويلا للتنعم بحبى لها . كانت تقول هذا ثم تسألنى : هل ستجنى طويلا ؛ أصادقة هذه الكلمات العذبة التى أسكرتنى بها ؟

وتعود عاتبة على التأخرى فى الحضور إليها ، وتمتدح العطر الذى يفوح منى فتراه حيناً قويا وآونة ضميماً ؛ ثم تقول إنها ألقت الحنين عن رجليها لأرى أن يياضهما يياض يديها ؛ ثم تستدرك قائلة إنها ليست جميلة وتمنى لو أن لها أضعاف هذا الجمال ، وقد كانت على مثل ما تمنى وهى فى الخامسة عشرة من سنيتها

إلى الأنعام فأمرر راحتي على جيبتي كأني أحاول طرد ما يخيم على عيني من ضباب ، فكنت أضرب الأرض بقدمي وأهز كنتي كأني أوقع على ما يساورني من جنون . وجلست أخيراً على وسادة على الأرض فهرعت بريجت إلى وأنا أنازع تفكيري فيما يحتاجه من لبدات الظنون فقلت لها :

— الحق أنك ماهرة في الكذب . أنت واضحة هذه الأنعام ؟ أبتثل هذه السهولة تكذابين ؟ فنظرت إلى باستغراب متسائلة عما يدور في خدي وهي لا تصدق أن بي من الجنون ما يدفع بي تقريعها على مثل هذا الجنون البريء . وكانت تعلم تفاهة السبب في كدري فزاد هذا الكدر أهمية في تقديرها . ولاح لها أنني أردت مقابلة مجونها بمثله ، ولكنها رأت على جيبتي من الشجوب مامنهما من الأخذ بهذا الاقتراض فأنفجرت شفتاها وأنحنت فوق وقد خانتها القوى فقالت :

— يا لله ! أهدأ ممكن ؟

لقد تبتسم أيها القاريء وأنت تطالع هذه الصفحة ولكنني أنا كاتبها لا أزال أرتعش منها حتى الآن .

إن المصائب ما للأمراض من أعراض تدل عليها ، ولا شيء أشد خطراً في البحر من نقطة سوداء تلوح على أفقه .

ولما طلع الفجر وضعت بريجت في وسط الغرفة خواناً صغيراً أعدت عليه طعام العشاء ، أو بالحرى فطور الصباح ، لأن العصافير كانت بدأت بالزقزقة في الحديقة وأسراب النحل بدأت بالطنين . وما كنت أرفع الكأس إلى فمي قبل أن ترطب مرشفه بشفتيها

وكانت تتكلم وهي تخطر في الغرفة يطير بها المرح ويشعل خديها الغرام فكأنها لم تكن تعلم ما يجب أن تقول وأن تفعل لتهب روحها وجسدها وكل مالها

وكنت مستلقياً على المقعد أستمع إلى أقوالها فأشعر عند كل عبارة من عباراتها أن ساعة سوداء من ساعات حياتي الماضية تنفصل عني ، فكنت أتطلع إلى كوكب السعادة يطل من الأفق علي وكأنني شجرة جرى في أعراقها نبع الحياة فهي تنفض أوراقها الجافة لتكتسى خضرة جديدة

وجلست إلى البيانو وقالت إنها ستعزف مقطوعة « سترأويلا » وكنت ولا أزال أحب الموسيقى الحاشمة ، وكانت أسمعني هذه القطعة من قبل فهزت أوتار قلبي

وبعد أن أتمت عزفها التفتت إلي وقالت : إن هذه القطعة من تأليني أنا

— أنت واضحة هذه الأنعام ؟

— أجل وكنت أوهمتك أنها من موضوعات « سترأويلا » لأعلم رأيك فيها ، وما تعودت أن أوقع على البيانو الأنعام التي أتوصل أحياناً إلى تأليفها ، وقد أردت هذه المرة أن أعرف مبلغ نجاحي ، وقد جاء انخداعك مؤيداً حسن ظني

يا للإنسان وما فيه من غرائب !

إن هذه الحيلة البريئة التي تخطر لولد يريد مفاجأة معلمه نشرت أمام عيني غماماً ؛ ولحظت هي أن سحنتي تغيرت فسألتني فأخفيت عنها ما بي ورجوتها أن تكرر العزف

وبدأت أخطر ذهاباً وإياباً في الغرفة وأنا أستمع

لاتقرأ هذا . فرميت الكتاب إلى الخوان قائلاً :
لك الحق فما كنت أعلم ما أفعل ، فقاتت — وقد
لاحظت امتعاضي — أواجه هذا أيضاً كأنه جد ؟
خذ الكتاب فأننى أريد أن تقرأ . فقلت : لنضرب
صفحة عن هذا فما عسانى أجد مما يثير اهتمامي في هذا
الكتاب ؟ إن أسرارك تعنيك أنت يا عزيزتى .

وبقى الكتاب على الخوان ؛ غير أن عيني كانتا
منصبتين عليه . وسمعت فجأة صوتاً يهمس في أذنى ؛
ولاح لى أننى أرى وجه ديجنه فى قساوته وعلى
شفتيه ابتسامته المتجمدة فى صقيعها .

قساءات عما أرى يفعل ديجنه هنا ، كأننى رأيته
منتصباً أمامى حقيقة لا خيالاً . وقد ظهر لى كما
رأيت ذات ليلة وقد انحنى جبينه أمام شمع مصباحى
واندفع باقى بصوته الأجش دستور العاشقين

وكنت لأزأل معلماً أبصارى على الكتاب وقد
ترددت على حافظتى بعض كلمات مبهمه لا أذكر أين
سمعتها ، فقبضت على فؤادى وشعرت أن روح الشك
الحائمة حول رأسى قد قطرت سمها الزعاف فى عروقى
وتصاعدت أبخرة هذا السم إلى دماغى فأورثنى دوار
السكر القاتل .

أى سر تخفيه بريجيت عني ؟ وكنت أعلم أن
ليس على إلا أن أمد يدي لأفتح الكتاب ، ولكننى
ما كنت أعرف أين يجب أن أفتحه لأصادف الصفحة
التي وقعت أنظاري عليها .

وقد كنت فضلاً عن ذلك أرى كبريانى تحول
دون رجوعى إلى فتح الكتاب . ولكن هل
الكبرياء وحدها كانت السبب فى امتناعى عن
اقتحامه ؟

واخترق نور الضحى الستائر المفوفة فاستقر على
مافى وجهها من بهاء ، وما على جفونها من استرخاء ،
وشعرت بالنعاس فألقت رأسها على كتفى تقبل عنق
متممة كلمات هيامها .

وغلبت على شكوكى أمام هذا الاستسلام
خسبتي تخلفت من أشباحها المزججة فطلبت العفو
عن لحظة نار فيها جنونى قائلاً بكل إخلاص :
يؤلمنى أن أكون وجهت إليك التقريع فقد ظلمتك
من أجل مزاح برىء ؛ غير أننى أطلب إليك إذا
كنت تحببني ألا تكذبى على حتى فى أتفه الأمور
فلا شئ أفضح لدى من الكذب وما لى طاقة
بإحتماله .

وانظرت على سريرها تطلب الوسن فأردت
البقاء إلى جنبها إلى أن تنام ، ورأيت جفونها ينسدلان
على جمال عينيها ، ولاحظت ابتسامه الهجوع على
شفتيها فأنحيت ملقياً على وجهها قبلة الوداع ؛
وخرجت مرتاح القلب أعلل النفس بالتمتع بسعادتي
دون أن أعكر صفوها .

وفى اليوم الثانى قالت لى بريجيت دون أن
تقصد : إن لدى كتاباً أدون فيه مذكراتى وما
يعن لى من خواطر ، وسأعطيك هذا الكتاب
لتقرأ فيه ما كتبت فى الأيام الأولى التى تعرفت
فيها إليك .

وقرأنا سوياً ما يتعلق بى وأضعنا إليه ما عن لنا
من سأنحات ، وأخذت بعد ذلك ألقاب الصفحات
بحركة آلية فإذا بنظري يقع على عبارة كتبت بأحرف
كبيرة فقرأت بعض كلمات ليس فيها ما يسرعى
الاهتمام حتى إذا تجاوزتها استوقفتنى بريجيت قائلة :

واجتاحني حزن شديد فهتفت في نفسي قائلاً :
 هل الماضي هو طيف ييمت من الفناء ؟ فيا لله
 لشقوتي ! هل سأقف عاجزاً عن الشعور بالحب فيما بعد ؟
 واجتاز خاطري فجأة جميع ما كنت رددته من
 أمثال احتقار النساء والمهزؤ بهن أيام كنت ضارباً
 في بيداء الفحشاء . ومن الغرائب انني في ذلك الزمن
 كنت أردد هذه المأثورات مباهاياً بها دون أن
 أعتقد بصحتها . فأصبحت الآن أعتقد أنها تصور
 حقيقة ما يقع الآن أو على الأقل ما يقع فيما مضى
 وكانت مضت أربعة أشهر على تعرفي بدم
 بيارسون دون أن أعرف شيئاً عن حياتها الماضية
 ودون أن أسألها شيئاً عنها . فكنت مستسلماً لحبها
 بثقة عمياء فأجد لذة في تمنعي بالصمت تجاهها وتجاه
 كل من يتعلق بها . وما كان في طبيعتي أن
 تساورها الشكوك وتحكمها الفيرة ، لذلك كنت
 أشد استغراباً من بريجيت لما تجلى لي من غيرة
 وشكوك . وما كنت يوماً في سابق غرامي أو
 معاملي للناس رجل محاذرة ووساوس ، بل كنت
 مقداماً أذهب في طريق صريح لا أحاذر شيئاً ولا
 أظن السوء في شيء ، ولولا أنني رأيت بعيني خيانة
 عشيقتي لما كان خطر بيالي أنها تخدعني . وقد كان
 ديجنه وهو يلقى على مواعظه يضحك من سذاجتي
 ويراني أسهل الناس انخداعاً ؛ وما كانت وقائع حياتي
 كلها إلا دليلاً على سلامة طويتي وبعدي عن كل
 وساوس . لذلك شعرت وأنا أحجج كتاب مذكرات
 بريجيت بعين الارتياح أن شخصية غريبة مثلت
 في ذاتي . وأن تفكيري يتمرد على هذا الحافز وقد

أرعبني الهدف الذي رأيته يدفعني إليه
 فكانني وجدت نفسي فجأة تجاه ما كنت
 أحسبه قد توارى في من أوجاع تحملتها ، ومن ذكرى
 مخادعات شهدتها ، ومن دواء كان أقطع من العلة في
 نتائجها ، ومن أقوال رددتها الأصحاب على مسامعي ، ومن
 انطباعات ألقاها على المجتمع الذي مررت بفجائعه ،
 ومن مفاسد أدركتها استنتاجاً بنافذ بصيرتي ، وأخيراً
 تجاه الفحشاء واحتقار الحب والافراط في كل شيء .
 وهكذا بينما كنت أومل الرجوع إلى الأمل والحياة
 هبت من نفسي هذه القوى الكامنة ماثرة تقبض
 على عنقي لتصيح بي قائلة : أنا لم أزل هنا
 ومددت يدي ففتحت الكتاب ثم طويته
 ورميت به إلى الخوان . وكانت بريجيت شاحصة إلي
 وليس في لحاظها ما يدل على عزة جريئة أو بادرة غضب ،
 بل كان بها ما ينم عن اضطراب أم تنظر إلى طفل
 مريض ؛ وقالت وهي تطوفني بذراعيها : أتحسب
 أن لدى أسراراً ؟ فقلت : لا ، إنني لا أظن شيئاً
 وليس لي إلا اعتقاد واحد وهو أنك جميلة وأنني
 أود أن أموت وأنا غارق في بحار حبك
 وعدت إلى مسكني . ولما جلست لأتناول طعامي
 قلت لخادتي لاريف : من هي مدام بيارسون ؟
 فالتفت إلي والدهش باد على حياء . فقلت : إنك
 في هذه البلاد منذ سنوات عديدة ، ولا ريب في أنك
 تعرفها أكثر مني . فماذا يقول أهل القرية عنها ياتري ؟
 وماذا كانت حياتها قبل أن تعرفها ؟ ومن هم الأشخاص
 الذين ترددوا عليها ؟ فقال لاريف : والله ياسيدي إنني
 ما رأيته يوماً تفعل إلا ما تفعله في هذه الأيام ، فهي
 تذهب إلى الزهرة في الوادي ، وتلعب بالورق مع عمتهما

فرايته يتقدم نحوى قنلا :
لقد أظهرت نحوى ذلك اليوم من الغضب ما لا
يمكن لثلي أن يذكره حاقداً . فأتانا أقدم إليك الآن
اعتذارى لا اضطرارى إلى القيام بمهمة مكدره فكنت
مستوشا في الأمر على غير مناسبة .
فأجيبته متلطفاً ظاناً أنه سيذهب عني ولكنه
تابع مسيره إلى جنبي .

فبدأت أردد في ذهني اسم دالانس قنلا في
نفسى إن لا ريف لم يقل لى عنه إلا ما يمكن لحادم
أن يسرد نقلا عن خادمة أو عن مزارعين ، وأنا أريد
شاهداً يكون رأى هذا الرجل عند مدام بيارسون .
وتحكت هذه الفكرة في دماغى فقررت أن أفتح بها
ماركاسون .

فيلس فارس

" ينبع "

تاريخ الأدب العربى

لداؤنار أحمد من الزيات

الطبعة السادسة

في حوالى ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط

يعرض تاريخ الأدب العربى منذ نشأته إلى اليوم

في صورة قوية تحليلية رائعة

ثمنه عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة

ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب

وتقوم بأعمال البر محسنة إلى الفقراء . ويدعوها
القرويون بريحيت الوردية ، وما سمعت قط كلمة سوء
عنها : فكل ما يقال أنها تتجول في المزارع وحدها
بهاراً وليلاً لغاية حميدة ، فهى رسول العناية فى هذه
البلاد . أما معاشروها فهما الكاهن والسيو دالانس
وذلك أثناء العطلة

ومن هو دالانس هذا ؟

— هو صاحب القصر القائم وراء الجبل وهو

لا يزور هذه الأرجاء إلا للصيد

— أهو شاب ؟

— نعم ياسيدى

— أينته وبين مدام بيارسون صلة قرابة ؟

لا بل كان صديقاً لزوجها

— أمتد زمن طويل مات زوجها ؟

— فى عيد جميع القديسين يكون قد مر خمس

سنوات على وفاته ، وقد كان رجلاً طيب الخلال

— وهل سمعت أن السيو دالانس يتجيب إليها ؟

والله ياسيدى ... فى هذا وسكت متردداً

تكلّم

— قال الناس هذا وما قالوه ... أما أنا فما

رأيت شيئاً

— قالت لى أولاً إن أحداً فى القرية لم يقل

شيئاً عن مدام بيارسون

— لم يقل أحد شيئاً . وكنت أعتقد أن سيدى

عارف بالأمر

— وأخيراً هل تكلم أحد عن هذا ؟

— أجل ، أظن أن الناس تكلموا

نهضت عن المائدة وسرت إلى المتنزه فوجدت

ماركاسون هناك وحسبت أنه سيتحاشى ملاقاتى

له الكاهن الطبي تيرزياس عن المصائب التي لابد من
تجنبها قبل أن يصل إلى بلاده — وقد عرف له
الكاهن ثم أتى أمه وكلبها فأخبرته عما صنع عشاق
زوجها بنوب بقصره وما كان من ولده تليها — ثم
كلم أشباح طائفة كبيرة من عذارى اليونان وأبطال
الحرب الطروادية أمثال أخيل وأجاكس وأجامموني
— وناد أدراجهم إلى جزيرة سيرس — وهو هنا
يتم قصته »

أوديسيوس يتم قصته
١ - السرينات المغنيات
٢ - سكيللا الهولة

« والآن ، وقد احتملنا الباب ذو الشبج
وذرعنا اليم المتراخي ، وعمنا نضرب في موج كالجال ،
فقد وصلنا بعد لأي إلى جزيرة إيليا المرجانية حيث
ترتع أورورا ابنة الفجر الوردية وتلمب ، وحيث
مطلع الشمس وراء البحر المضطرب . . . وأقمنا
مراسينا ، وتلبشنا فوق رمال الشاطئ قرب انبلاج
الفجر ، حتى إذا لاحت تبشيرهم أرسلت طائفة من
رجالنا إلى قصر سيرس فأحضروا جثمان إينور
(الذي خر من السطح فدق عنقه) ، ثم إننا بكينا
عليه أحر البكاء ، وجمعنا له من الحطب والخشب
ماوسعنا ، وطرحناه وسط الكومة التي صنعناها
من هذا الوقود ، وطرحناه معه سلاحه ، وأقمنا إلى
جانبه مجدافه العظيم ؛ ثم أدبنا له الشعائر الجنائزية
التي أرويناها بأزكي دموعنا ، وأشعلنا النيران بعد
إذ أقمنا له نصباً جليلاً ، تحية وذكري . ولم تعلم
بعودتنا سيرس ؛ بيد أنها مع ذلك أقبلت في ررب
من وصفاتها الحسات الأتراب يتهادين نحونا ،
حاملات دنائنا من أكرم الخمر . . . ووقفت بيننا
العروس الهيفاء ، ثم قالت : « ويحكم أيها الأشقياء



الأولاد نبيها
لهوسيرس

بقلم الأستاذ دريني خشبة

فهرسة قصة أوديسيوس

« لما وضعت حرب طروادة أوزارها أقنع أوديسيوس
— بطل الأوديسة — نفسه قبل أن يقدم الفرائين
لآلهة فقطت عليه أن يشق طويلاً في عرض البحر
— وقد أعار في طريقه على مدينة إزماروس ولكن
أدلبها كروا عليه فأخرجوه ورجاله من مدينتهم — ثم
مر بأرض اللوتوفجي وهم قوم يأكلون اللوتس العجيب
الذي ينسى آكله كل ما فيه ولا يقبل حين يأكله أن
يعود إلى وطنه — وقد أكل بعض رجاله من هذا
الخمر ولم يرضوا بمفادرة الجزيرة حتى ذهب إليهم وأعادهم
إلى سفله بالقوة — ثم أرسوا على جزيرة السكالية ، وهم
مخلوقات بحية ولكل منهم عين واحدة ، وقد حبسهم
أحدها في كهفه وراح يقتلهم طائفة بعد طائفة حتى دبر
أوديسيوس حيلة سمل بها عينه وفر ببقية رجاله من وجهه
— وأرسوا بعد ذلك بجزيرة عروس البحر سيرس التي
سحرت بعض رجاله فأصبحوا خنازير إلا واحداً فر
يخبر أوديسيوس الذي أتى هيرميس رسول السماء فنصحه
وزوده بعشبة لا يسحر حاملها يسحر ساحر . وقد
استطاع أوديسيوس قهر سيرس فأعاد رجاله إلى صورهم
ونزلوا في ضيافتها جميعاً بعد أن أقسمت أن تحفظ الأقسام
ألا تلحق بهم أذى — وقد نصحت لأوديسيوس أن
يذهب في رحلة إلى الدار الآخرة — هيدز — ليعرف

يخطر السيرينات بين شجر البوق متهاديات
فوق السندس الحلو الجميل ... فأوصيك أن تفرغ
في آذان رجالك من سائل الشمع قبيل أن تبلغ
أرضهن ، فأنهم بذلك لا يسمعون شذوهن ولا
يسحرون بغنائهن . أما أنت ، فلك أن تنصت إلى
ذاك الغناء إن شئت ؛ بيد أنه ينبغي أن يشد رجالك
وناقك في قلع سفينتك شداً قوياً محكماً ، فيربطون
ذراعيك وساقيك بأمراس وأحبال ، حتى لا يسبيك
ما يشنف أذنيك من غناء وشذو فلا ترضى إلا أن
تقوى بأرض السيرينات ؛ فإذا اشتد بك الوجد
من سحر ما تسمع وطلبت إلى رجالك أن يخلوا عنك
لزم أن يزيدوا في رباطك ويحكموا وناقك أضعاف
ما فعلوا بك من قبل . . . فإذا جُرِّمَت تلك الجزيرة
وغابت مناظرها عن أبصاركم ، فلرجالك أن يطلقوا
سراحك ... على أنني لا أدري أي السبل ينبغي أن
تسلكوا بعد هذا ، فهناك طريقان أحلاهما مر ،
وأيسرهما غناء وضر ، وإنى واصفة لك كليهما ،
وأدع لك كالك أن يختار لك . . . إنكم بالفن في
سبيلكم إلى صخور هائلة ناتئة في البحر ، تنكسر
فوقها أواذيه ، وترطم بجلاميدها أمواجه ، وتدافعه
على أحيائها أمفئريت (زوجة نيتيون) الجبار .
وقد أطلق الآلهة على هذه الصخور اسم (إرانيك)
وهي قلال موحشة لا يستطيع مخلوق أن
يقرب منها ، ولا يجسر الطير أن يهبط فيها ، بل
طير أيننا چوق نفسه الذي يحمل إليه غذاءه
الإلهي القدس ، لم يجازف مرة فخط فيها يستجم
من سفر ، لما يعلم من أنها مهلكة زرقعة . ولم
ترس عندها سفينة قط إلا ارتطمت فوق نتوءها
وهوت إلى القاع بمن حلت ، أو ابتلعها العواصف

كيف حالاً لكم أن تموتوا مرتين بينما يموت جميع
الناس مرة واحدة ؟ ولكن تعالوا ، هلموا إلى
طعامكم ، وتحسسوا من هذه الخمر لتقضوا يومكم
فوق رمال هذا الشاطئ في شراب وآكال ، فإنكم
ضاربون في ظلمات ذاك البحر فجّر غد . وإنى
منبتكم عما يروعونكم في طريقكم عسى ألا تضل بكم .
وياما أكثر ما تتجشمون من أهوال في البر والبحر !
وليبينادعوة الربة المضياف ، فأقبلنا على طعام شهى وشراب
روى طيلة يومنا ، حتى إذا توارت ذكاء بالحجاب ،
وشملنا ظلام الليل ، تطرح رجالى فوق الرمال الناعمة ،
ثم انتحيت أنا وسيرس ناحية ، وجلست قبالتها ،
وراحت هي تحدثني وتقول : « أما وقد أوشكت
متاعبك أن تنتهي ، فاصنع لى ؛ إفقه ما أقوله لك
وتدبره ، فهو وحى يوحى إليك من السماء ينفك
إذا جد بك الجد ، وأزفت حولك الآرفة ... ستصل
أول ما تصل في رحلتك عبر هذا البحر إلى جزيرة
السيرينات الشاديات اللانى يسحرون بغنائهن
القلوب ، ويخلن بجرسهن الأبواب ، ويطنين^(١) كل
من أوصله سوء حفظه إلى جزيرتهن بحلو تطربهن
وجيل شذوهن حتى ليلصق بأرضهن وينسى آله
وأوطانه ، ولا يخطر فى باله أن يعود إلى بلاده لينأى
بلقاء زوجته الحبيسة وأولاده الأعزاء ، بل يجمد
مكانه من الشاطئ حيث يكون يسمع من السيرينات
وتكون عن يمينه وشماله رفات الضحايا الكثيرين
الذين عرجوا من قبل ليشنفوا آذانهم بغناء أولئك
الغذارى فجمدوا مثله ، وذهلوا عن أنفسهم حتى
ذووا ، وذهلوا وضووا ، وحق بهم الغناء بينما

الهوج فغابت حيث لا يدرى أحد . ولا يعرف أحد سفينة جازت ممالك هذه الصخور إلا السفينة (أرجو) التي حاطتها جونو^(١) برعايتها رحمة بجاسون وحناناً من لندن سيدة الأولب ، حين أقلت من جزيرة إيايا ؛ وقوام تلك الصخور هضبتان شامختان شاهقتان ، تمثل إحداهما صنما هولةً ضخماً يضرب في السماء بروقه وتتراكم فوقه منذ الأزل ثقال السحاب التي لا يذيبها خريف ولا صيف ، لأن الشمس لم تنشر عليها أشعتها قط .. ولو أن أحداً من العالمين له عشرون يداً وعشرون رجلاً ما استطاع أن يرق عليها أبداً ، لأنها ملساء ناعمة كأنما صقلتها يدا مثال صناع ... وإن في سنده الغربي لكهفاً سحيقاً نُقِرَ ثمة باسم إربوس^(٢) ، وإني لأحذرك أن تقترب منه حين تجوز به يا أوديسيوس ، بل كن بنجوة منه ، بعيداً بقدر ما تستطيع ، أو على الأقل على مرمي سهم مراش من سفينتك إلى وصيده ؛ ذلك لأنه مأوى سكيلا أخيفة التي تدوى بصوتها وعواثها ، ويفرق الناس والآلهة من وجهها السكائم القبيح ؛ وحسبك أن تعلم أن لها اثنتي عشرة قدماً كلها أمامية ، وأن لها ستة أعناق طوال ينتهي كل منها برأس كبير فظيع ، سلح بثلاثة صفوف من أنياب حديد أصلها ثابت ، وحشوها سم زعاف . وهي تربض في غور كهفها السحيق ، بينما أروسيها بارزة من فوهة الكهف تبحث في الماء عن الدلافن وكلاب البحر ودواب الماء وجميع حيوان مملكة امفريت ... وليس يحسر بحار أن يفخر بأنه نجا مرة من شرها

(١) هي حيا روج زيوس كبير الآلهة .

(٢) إله الظماء الذي تزوج من أمه (نيلاه)

فهي تنقض كالصاعقة على السفينة العابرة ، وتلتقم بأفواهها الستة الجائعة ستة من بحارتها مرة واحدة تقضمهم قضمًا ... وتلقاء هذه الهضبة ، هضبة أخرى على مرمي سهم يا أوديسيوس ، وقد كُتت فوقها تينة برية كبيرة ذات أفنان وعساليح حانيات فوق الماء ، وتحتها عين خاريديس الجمثة التي يغضب فيها ماء البحر كله ثم تعود فتمججه ثلاث مرات في اليوم . ويك أوديسيوس : خذوا حذركم ! فوالله إنكم إن دنوتم منها فإنها تبتلعكم ، ولا يستطيع نبتيون نفسه بعد ذلك أن ينجيكم . وإني أرى أن تدنوا من الصخرة الأولى فتلتمكم سكيلا ستة منكم ، فهو خير لكم من أن تفرقوا جميعاً » وسكتت سيرس ، وقلت أسألكها : « بحق الآلهة عليك ياربة أن تُخبري : أما أستطيع أن أنقذ رجالي الساكنين من سكيلا إذا نجونا من خاريديس ؟ » فقالت تبجيني : « أيها التعس ، أما تفتأ نحن إلى مجازقات الحرب وخوض غمار الوغى ؟ إنه لا سلطان للآلهة نفسها على سكيلا ، وهي ليست مخلوقاً مما يجوز عليه الفناء . بل هي غول سرمدي شديد المراس ، شكس شديد الشراسة ، لا يغالب أحداً إلا غلبه ؛ فأطلق سفينتك للريح ، ولد منها بالفراز . وإياك أن تفكر في التسلح لها ، فهي لا بد ملتقمة ستة من رجالكم إذا حاولت مدافعها فإنك منهم ! فإذا بمدت قاضرع إلى كراقيس ، أم هذه الهولة التي هي إلى الأبد طاعون للبشر ، أن ترد كيد ابنتها عنكم فلا تتبعكم في سبيلكم ولا تلتقم منكم أكثر مما فعلت ... وإنكم بالفون (تريناشيا) بعد هذا حيث ترعى الربتان الحسنوان : لميتيا وفيتوزا ابنتا هيريون من عروس الماء نيرا ،

إن أردتم أن تكون بنجوة من الملك في تلك الأرض الملعونة) . وهكذا نهت غافلهم بتحذيري . ثم إننا انطلقنا في اليم ، وأخذنا تقترب من جزيرة السيرينات ، وعرفت ذلك لما هدأت الريح لجأة ، ونام الموج ، وخفت أنفاس الطبيعة ، وشمل الركود كل شيء حولنا ، كأننا مسحت يد مقدسة علوية كل هذا الوجود الرحب . ونشط الملاحون إلى مجاذيفهم فالتع تحبها بساط الماء ، ثم نشطت أنا إلى قدز من الشمع فعالجته بسكين . ثم قومته براحتي وتركته كي يلين قليلا في أشعة الشمس ، ثم جعلت منه في آذان رجلى واحدًا فواحدًا . . . واستسلمت لهم بعد هذا فتدوا وثاق في شراع السفينة شدا محكما ، وجلس كل إلى مجذافه . وانسربت الفلك في الماء تشقه وتجر جر فيه . . . وصرنا على مدى ما يبلغ الصوت من الجزيرة إلى آذاننا فأصغيت وأصغيت ، وإذا السيرينات الشاديات يتغنين هكذا : « أودسيوس أيها الزعيم ! يامن لمحج بذكره كل لسان »

« أنق في جزيرتنا مراسيك يا نخر اليونان »
« تلبث عندنا أيها العزيز وشنف أذنيك بأغانينا »

« فما من أحد جاز بجزيرتنا حتى عرج يتزود من هذا الغناء »

« ثم يقلع أسعد ما يكون ، وأفطن ما يكون »
« ذلك ونحن نعلم من أنباء ما أصابك كل شيء »
« ما خضت من معمان طروادة ، وما أصابتك الآلهة من مصيبة ، وما لقي قومك في كل مكان »

قطعان أبيهما السبعة التي يشمل كل منها خمسين شاة ذوات صوف ناصع كالشاح . . . وكل هذه الشاة يرعى ثمة باسم رب الشمس العظيم . فإذا كنتم حقًا تشوقون لبلادكم ، وتتحرقون شوقًا إليها ، فاحذروا أن تصيخوا تلك القطعان بسوء ، فإنكم إن فعلتم غرقت بكم سفينتكم وذهب رجالك أبديد . أما أنت ، فتنجو بعد كل شيء وبعد فضال وأهوال ، فتصل إلى بلادك ملومًا محسورًا : »

وتنفس السبح الندي الرخي فذهبت تتبختر وتجر أذيالها إلى قصرها النيف ، وذهبت أنا إلى الشاطئ ، فأيقظت رجلى وأمرتهم فجروا السفينة حتى استوت في الماء ، وردفت مراسيها ، ثم جلس كل إلى مقعده ، وأعملوا أيديهم في مجاذيفهم فتدافعت الفلك في البحر ، وما هي إلا لحظة حتى أرسلت سيرس ، الزهرة المقدسة ، نسيمًا رخا كان خير رفيق لنا ، إذ كفانا غناء التجديف ، فتطر جنا في المركب ، واشتدت الريح في غير عصف فأسرعت بنا ديرًا . . . ثم كلمت رجلى وفي قلبي وجيب فقلت : « أيها الأصدقاء تعالوا أحدثكم عما تنبأت به سيرس لنا في رحلتنا هذه ، فانه سيان إن أفلتنا من العذاب أو تردنا فيه ؛ بل أردت أن أطلعكم على ما خبأته المقادير لنا لتأخذوا حذركم ، وتبرموا أمركم ، ويكون كل على نفسه وكيلا . لقد حذرني أن يستمع أحدكم إلى غناء السيرينات الشاديات وحلو نظريهن ، وأجازت لي وحدي أن أصغى إليهن ؛ بيد أنها أوصتني أن أخبركم أن تشدوا وثاق بأمتي الأمراس في سارية السفينة فلا تطلقوا سراحى حتى نبعد عن جزيرتهن . وكلما رجوتكم أن تخلصوا عني شددتم وثاق أكثر فأكثر (هذا

« تعال تعال ... هلم نحدثك فعندنا علم كل شيء » .

وهكذا شرع المذارى يسكنن إرناهن الجميل في قلبي ، وكأنا كنا كن ينفتن فيه السحر فيصنن ويصنن ونلح عليه الرغبة في الإصغاء ، ورحت أنا أضرع إلى قوى أن يفكوا قيودي ويطلقوا سراحي ويخلوا بيني وبين أولئك السيرينات المطربات ، فلم يسمعنوا لإشاراتي ولم يستجيبوا لتوسلاتي ، بل هب يوريلوخوس وبرميديس فضاعفوا أغلالى وشدوا على حبالي ... ثم بعدنا ... وظللنا نبعد ونبعد ، حتى إذا كنا حيث لا يصل إلينا من شدو السيرينات شيء ، نهض رجالى فأزالوا ما كنت قد جعلته في آذانهم من الشمع ، ثم عمدوا إلي فأطلقوا سراحي ... وما كادوا يفعلون حتى أبصرت في ظلام البعد موجاً كالجبال كأنه ظلمات بعضها فوق بعض ، ودخاناً كثيفاً ينمقد في الجو ، ثم إذا بى أسمع رعداً قاصفاً يصم الآذان ؛ وقد ذهل رجالى عن أنفسهم ، وطارت المجاديف من أيديهم فلم تعد تُجدهم نفعا ، ووقفت السفينة كأنها الأرجوحة على رأس الموج ؛ وذهبت أنا أشجعهم رجلاً فرجلاً : « أيها الرفاق ؛ ها نحن تلقى أولى عقباتنا ، وهى ليست على كل حال أشد هولاً من مصيبتنا يوم حبسنا السيكلوب في كهفه السحيق ، وكيف احتلت لفرارنا من وجهه ؛ وسيأتى يوم نذكر تلك الشدة المفاجئة بمثل الغبطة التى نذكر بها الشدائد السوالف ... هلموا إذن ، اثبتوا في أما كنكم ، واصمدوا لهذا اللج المصطخب ، واضربوا فيه في جلد وصبر ، عسى أن يكلاكم جوف ربكم فينجيكم منه . وأنت أيها الربان أصغ إلى ، إنك تقبض على ناصية الحال ، فتحاش أن تقرب من

هذا الدخان وتلك الأمواج الثائرة ... إبتعد ما استطعت عنها ، وخذ سبيل هذه الصخرة ، ذلك أدنى ألا تقذف بنا في حماة الخطر ... » وظللت أنفخ فيهم روح الصبر حتى فاءوا إلى أمرهم فاستقتلوا في مجاهدة الأمواج استقتالاً ... وتسلحت أنا بكل ما استطعت من عدة ، وجملت في يدي رمحين طويلين ، ووقفت أقرب سكيلا الهولة من بعد ، ولم أجسر أن أذكر كلمة عنها لرفاقى حتى لا تفرغ أفئدتهم فرقاً فيهربوا من عملهم ويكتظوا في بطن السفينة مخافة أن يمسه منها أذى ... وشرعنا نعب البوغاز ، ... ولشد ما أفرغنى أن أرى سكيلا ترمقنا وتلمظ ، وقد انتصبت كاللوت على الشاطئ ، القريب ، ثم أرى في الوقت نفسه خاربيدس على الشاطئ ، الآخر تخرج في حلقها الرحب الفظيع عباب الماء ثم تنجى ، فكأنا تقذف من جوفها ماء فائراً يعلو في الجو كالبحر ، ثم ينهمر وبله في كل فج ، وتعود فيفيض البحر في بلومها ، ثم تقذفه ، وهكذا دواليك ... بالبروع ، وباللفزع الأكبر ؛ تالله لقد كنا ننظر ما تبدى خاربيدس وما تعيد في جزع وفي هلع ، بينما كانت سكيلا تتوثب وتتوثب ، ثم ترسل رأسها الستة فتلتقم ستة من رجالنا كانوا وا أسفاه أشجعهم جميعاً ، وكان قلبي يتمزق حين راحوا يهتفون بى ، وينادوننى باسمى وأنا كالذى أسقط في يديه ، ما استطيع شيئاً فأصنعه ، بل أنظر إلى أذرعهم وأرجلهم تتقلب في الهواء وهم يصيحون ويعولون ، وأنا ساكن ذاهل أقلب كفى ولا أفعل شيئاً آخر ؛ واحزنانه ؛ ما كان أشبه سكيلا التوحشة بصائد السمك الذى أطعم سناره وأرسلها من فوق صخرة تداعب السمكة المسكينة ،

أفرغ حتى انتصب يوريلوخوس يرد على في جفوة
وضيق : « أوديسيوس ، أيها القاسي الطاغية ،
أما أوهنت كل تلك الشدائد جلدك ؟ أخلق أنت
من حديد فما ترق وما تلين ؟ أتأبى على رجالك
الموهوبين المكودين أن يرسووا بهذه الجزيرة الفيحاء
المعشبة ليريفوا مما بها من آلاء ، وليطعموا من
خيرها الكثير ؟ أتصرفنا عنها بزقك وقلة بصرك
لنخبط طول الليل في هذا البحر الأجاج خبط
عشواء مع ما تكون الريح عليه حينئذ من شدة
وعنف ؟ خبرنا أيها الأحق ما ذا نصنع إذا عصفت
بنا نكباء من الجنوب تحطم فلكننا ولا ينجينا من
بطشها حتى الآلهة ؟ أليس الأفضل لنا أن نرسو
في هذه الجزيرة فنقضي بها ليلنا ، حتى إذا انفلق
الإصباح أقلمنا منها على هدى ؟ »

وحبذ الملاحون ما قال ، فدار في خلدى أن لا بد
مما ليس منه بد ، وأن لا بد من وقوع القارعة
الكبرى بنا ، فقلت في كلمات يائسات : « لا خير
يا يوريلوخوس ! وليس بي من بأس أن أخضع لما
تري الجماعة ؛ ولكن تعالوا جميعاً فأعطوني موثقم
ألا تدبحوا شاة ولا تجزروا نعمة مما هنا من هذه
القطعان ، مهما ألح عليكم السَّفَبُ ، وأضواكم
الجوع ... بل يكون حسبكم ما حلتكم من آكال
من عند سيرس »

وأقسموا أغاظ الأقسام أن يفعلوا ، ثم عموا
بالفلك في جون هادى ، ترتفع في وسطه نافورة
رائعة ؛ فأرسوا ثمة ، وتدفعوا إلى الشاطئ ،
وراحوا يعدون وجبة المساء ؛ بيد أنهم سرعان

حتى إذا حان الحين جذبها إلى عل تترنح هنا وهناك .
هكذا كانت هذه اللعينة التي جذبت إلى كهفها
أشجع رجالنا وراحت تقتات بهم بين الصراخ
والبكاء ، وبين التوجع والأنين ، وكأهم يمد إلى
ذراعيه مستنجداً مستغيثاً في قنوط ويأس ؛ ! أبداً
ما وقعت عيناي في مشارق البحار ومغاربها ، بل في
جميع مخاطراتي ، على منظر أبعد للأسى ، وأمض
لنفس ، وأجرح للفؤاد ، من ذلك المنظر الرهيب !
وما كدنا نفلت من سكيللا وخاريديس بعد تلك
الفاجمة حتى اقتربنا من أرض الشمس ، حيث
ترعى قطعان هيريون^(١) الجميلة الكثيرة ذات الفراء
الناصعة ... ولقد كنت أسمع نغائها ورغائها إذ أنا
على ظهر سفينتي في عرض البحر . وسرعان
ما ذكرت ما قاله لي الكاهن الطيبي الأعمى ، تيرذياس
في هيدز ، عن هذه القطعان ، ثم ما أذرتني به سيرس
سيدة إيايا من وجوب الابتعاد عن هذه الجزيرة التي
كانت منذ الأبد غواية للبشر ، حتى قت في رجالي
جعلت أحذرهم وأقول : « أيها الرفاق استمعوا ؛ هذه
هي جزيرة الشمس المائلة التي حذرنا تيرذياس الكاهن
الطيبي من الرسو بها أو الاقتراب منها . وكذلك
حذرتني منها سيرس ربة إيايا ، فإن كل ما لقينا من
أهوال ليس شيئاً إلى الهول الذى يحيق بنا إذا حللنا
بها . فاستمعوا نصحى وسيروا بنا نذرع هذا البحر
نسلم من شر مستطير ، وبلاء لا يحيرنا منه مجير »
وكانوا يصغون إلى في حيرة وذهول ، وما كدت

(١) في بعض المصادر أن الشمس غير هيريون ، وفي بعضها أنها عور ، وفي بعضها أنه أحد سواس عربتها

مانسوا مسغبتهم حين تذكروا إخوانهم الذين غاثهم
سكيللا ، وراحت تفتدى بهم أمام كهفها السحيق
فأخذوا ييكونهم ويذرفون عليهم دموعهم حتى
غلبهم النعاس ، فناموا ... وفي المزيغ الثالث من
الليل ، حين عبرت النجوم فكانت في كبد السماء ،
ساق جوف رب السحاب الثقال ربحا جابت البر
والبحر ، وغمرت بها بماء منهمر ، ثم عقد في الكون
ظلمات فوق ظلمات يتدجى بعضها في بعض ... ثم
أشرق أورورا الوردية ، فبهضنا من مراقبنا ،
وسحبنا الفلك إلى غار كان لبعض عرائس البحر
يرقص به أو يستروحن فيه ؛ وما كاد شملنا يجتمع
ثمة حتى نهضت في رجالي أقول : « أيها الرفاق إننا
ما ينقصنا غذاء ، وما بنا من حاجة إلى أكل ، فعنا
من ذلك الشيء الكثير ، فياكم وأن تمسوا هذه
القطعان بأذى ؟ وحسبكم أن تعلموا أنها ملك خالص
لربة الشمس التي تراكم أيما كنتم » وهكذا أيقظت
في نفوسهم النخوة . ثم إنا لبثنا في تلك الجزيرة
شهرًا ما نريم عنها وما كان لنا إلى غيرها متحول ؛
ذلك لأن الدبور^(١) ظلت تهب من الجنوب في
صرامة وشدة ، فإذا هدأت ، لم تهدأ إلا تهب ريح
شرقية أشد منها عنفا . لم يمسا قطمان الجزيرة
الساعة بأذى مادام لم ينفد ما كان معهم من طعام .
فلما تناقصت ميرتهم راحوا يتلمسون صيد البر
والبحر ، أما أنا فكانت أجوس خلال الجزيرة عسى
أن ألقى إليها أضرع إليه فيجعل لنا من أمرنا

مخرجًا ... وبينما أجوب الجزيرة إذا بي أبعد كثيرا
عن رفاقي ، فبدأ لي أن أسكن إلي مسطف دافي ،
هادي على سيف البحر ، فأغسل^(١) يدي مما علق بهما
من قدر ، ثم جلست أصلي للآلهة ، وأدعوها واحداً
بعد واحد أن تهبي لنا من شدتنا مرفقاً ، ولكنها
جميعاً — وا أسفاه — أصمت آذانها عن دعائي ، ثم
أرسلت على طائفاً من الكرى ... فتمت نوماً
عميقاً ... بينما كان يوريلوخوس التمس يوسوس
إلى رفاقه فيقول : « أيها الأصدقاء : أنا أخوكم في
البلاء فاسمعوا وعوا . ليس أشنع من الموت إلى النفس ،
ولكن الموت جوعاً هو أشنع ألوان المنايا التي يرتجف
منها الإنسان ... هلموا ... لنذبح من هذه الشاة
والنعم ، ولنضح للآلهة أضخم ثيران الشمس ،
ولننذر أن نبني للرب المبارك هيريون هيكلًا عظيمًا
حالما نصل سالمين إلى إيثاكا ، ولننذر أيضاً أن نجعل
في الهيكل من الطرف والتحف ما يرضى الآلهة ويكفر
عن سيئتنا . أما إذا آثر أن يفرق فلكننا وتضافرت
معه جميع الآلهة على ذلك ، لأننا ألحقنا أذى بعدد
من قطعانه ، فاني أول من يجاهر بقبول الموت
مرة واحدة في أعماق هذا اليم ، على أن أموت
هذا الموت البطيء جوعاً ! » وزين لهم ما قال ،
فاستاقوا أسمن ما في القطعان التي كانت ترعى العشب
قريباً منهم ، ثم أطعموها أنضر أوراق الشجيرات
الباسقة إذ فرغ كل ما لديهم من الشعير ، ثم

(١) كان غسل اليدين كالوضوء عندما شرط لا تصح

الصلاة اليونانية بدونه

(١) ريح الجنوب ضد النضيا

صلوا للآلهة ، وجزروا الحيوانات البائسة ثم
ساختوها ، وفصلوا الأنفاذ والشحم ، وقذفوا بها
إلى النار مقدمة للآلهة وقرباناً . . . ولم يكن معهم
خمر ليطعموا بها الشعائر القدسية ، قذفوا في النار
بدلاً منها ماء قراحاً . . . وجلسوا بعد هذا يعدون
شواءهم من الحوايا^(١) والكبد وما إلى ذلك مما في
جوف البهيمة ؛ حتى إذا طعموا ملء بطونهم انطرحوا
في مراقدهم بينما استيقظت فجأة من سباتي ونهضت
لأنطلق في طريق صوبهم . وما كدت أشرف عليهم
حتى ملأ خياشيمي قنار^(٢) ما فعلوا ، فوجت وجوماً
شديداً ؛ ثم أجهشت ، ثم استخرطت في بكاء طويل
وضرعت إلى الآلهة وظللت أقول : « أهكذا يأرباب
السماء تلقون على ذلك الطائف من الكرى فيفعل
أنحاي ما فعلوا إذ أنا أغط في نوم عميق ؟ » . .
وطارت ليتيا بالخبر المشوم إلى إله الشمس قنار تأثره
ولطف بصخب ويهتف بالآلهة ويقول : « يا جوف
العلی . وأنت يا آلهة السموات ! إثارى لما فعل
السفهاء من رجال أوديسيوس . لقد اجتروا وفجزروا
من نعمي وشأى التي هي بهجتى وأنسى والتي أرمقها
أبدأ من علياء السماء ؛ فإن لم تنتقم لي فوعزتي
لأهبطن بشمسي إلى هيدز فأنير آفاقها ، وأضي
أضوائى على الأشباح ثمة (وأدع هذا العالم المشرق
الجميل بضرب في دياجير ما مثلها دياجير . »
وأجابه رب السحاب الثقيل فقال : « يا إله الشمس

(١) الأمعاء .

(٢) ریح التواء .

على هينتك ؛ بل ظل مشرقاً على بنى الموتى الدائبين
في تلك الأرض ، وإني مسخر صواعق على سفينتهم
في عرض البحر في مثل ملح البصر فتذهب بها
وبهم أبديد . . . أما من أخبرني هذا فقد نبأني
به كليسو ، فقد حدثها به هرمز رسول الآلهة . . .
ثم وقفت فيهم أنتهرهم وأني عليهم ، ولكن . . .
وأسفاه ! أي انتهار وأي نبي وقد سبق السيف
العدل ! ثم حدثت المعجزة ! وبدأت السماء تشهد آياتها
فقد تحركت الجلود الملقاة على الأرض وزحفت نحونا
ثم سمعنا مضغ اللحم الغريض سواء منها ما ظل دون
أن يمس وما علق منها بالسفافيد ، وقد أرسل ثغاء
وخوار كأنها ما تزال على قيد الحياة . . . وهكذا ظل
رفاق يجزرون كل ثور حنيد من ماشية إله الشمس
ويقتنون بحواياها طوال ستة أيام ، حتى إذا كان السابع
أمرجوف الماصفة فهدأت ، والبحر فطمان ، فأهرعنا
إلى الفلك فأترنناه في اليم ، ونشرنا الشراع ، وأقلعنا
حيث لا ندرى ماذا يراد بنا ؛ ثم غابت الأرض
عن الأنظار ، ولم يكن إلا البحر من ورائنا وأمامنا
وعن شمالنا وأيماننا . . . ثم السماء من فوقنا . . . ثم
شرع زفيروس^(١) يهب ويهب ، ويقلب اللج من
حولنا ، ثم اشتد واشتد ، وصار ريحاً عاصفاً
هوجاء ، كسرت قلاعنا وحطمت سكاننا ، وذهبت
بقلب الربان المسكين فلم يعد له صبر ولا جلد . . . ثم
سلط علينا جوف صواعقه فقصمنا ، وحطم سفينتنا
فترنحت أول الأمر ، ثم غاصت إلى الأعماق ،

(١) إله الصبا .

وظفونا على سطح البحر الغاضب بلا أدنى أمل في أى شىء، بله العودة إلى بلادنا... ولقد كنت أقرب حطام الفلك يطفو معنا ويفوص، حتى عن لى أن أعلق بالهراب القريب منى، فطويت عليه قطعة من الشراع الممزق وجملته لي تماماً لصقت به، بينما نامت الشمال لسوء حظى، وأخذت الجنوب تهب في عنفوان وبأس، وتدفعني بقسوة وقوة حتى خيل لي أنها ستنتهي بي إلى عين خاربديس الحمئة... يا للول! لقد مضى على ليل أيام ليل... حتى إذا أشرق ذكاء، رأيته وبالأأسف عند صخرة سكيللا، وعلى مسافة من عين خاربديس. ولحسن حظى كانت اللعينة قد ابتلعت كل مياه الشاطئ... ثم دفعتني موجة من الأعماق فاستطعت أن أعلق بأحد أغصان التينة الهائلة النامية فوق صخرتها، فبقيت لاصقاً به كالخفاش لا يمكننى أن أهبط أو أن أتسلق لعظم ما كانت الأغصان تبتعد من الأرض وتعتمد من حولى، ولأنها كانت تعرش من فوق خاربديس، حتى كنت أرتعد من فزع وهلع عند ما كنت أبصر تحتى فأرى العين الحمئة الملمونة تبتلع الموجة إثر الموجة؛ ثم رأيت الهراب وقطعة الشراع التى كنت عالقاً بهما بنقذ فان نحوها ويكونان تحتى فطربت ولو أن هذا جاء متأخراً حتى ربح قلبي ووهنت قواي؛ وغمرني شعور الذى انفرجت أزمته، وكشفت عنه غمته، فهويت إلى الماء، وتعلقت بهما بقبضتين مستميتين... ويلاه على!! أواه! لو لمحتنى

سكيللا الهائلة طافياً هنالك! إذن ما استطاع إنقاذى رب الأرباب نفسه من خالها وأنيابها!! ثم بقيت هكذا تسعة أيام بلياليها... يصرعنى البحر وأصرعه، ويناضلنى الموج وأناضله، حتى رثت الآلهة لحالي فساقتنى في العاشر إلى أوجيجيا، جزيرة عروس الماء كليسو، فرسوت ثمة في ليلة ليلاء، مظلمة طخياء... وقد نالني من كرم العروس وجميل معروفها ما رد إلى قواي، وأثابني عما لقيت من شقوة وأرزاء...

ولكن لم هذا؟ لقد سمعتم قصتي مع كليسو من قبل، إذ رويتها للملك ولزوجه أمس، وإنى لأكره الحديث المعاد

(تمت قصة أوديسيوس)

دريتي ضئيلة

(ينبع)



تصحيح

نأسف ونعتذر لأن أربعة أسطر في صفحة ٩٠٢ من العدد الماضى وهي التى في أول العمود الأيمن وضعت مكان أربعة الأسطر التى في آخره فاختلف السياق وضاع المعنى. وتصحيحها بالطبع أن تنقل الأسطر الأربعة التى في آخر العمود إلى أوله، وتنقل الأربعة التى أوله إلى آخره، فيتصل الكلام